جمع من شتى الكتب

احمد لطفى سعيد

بسم الله الرحمن الرحيم

اَلْحَمْدُ للهِ الْكَرِيْمِ الرَّزَّاقِ، أَمَرَنَا بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، أَحْمَدُهُ حَمْدًا كَثِيْرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيْهِ، وَأُثْنِيْ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، جَعَلَ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا محمدا عَبْدُ اللهِ وَرَسُوْلُهُ، أَقْرَبُ النَّاسِ مَجْلِسًا مِنْهُ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُهُمْ أَخْلَاقًا ، اَلَّذِيْنَ يَأْلَفُوْنَ وَيُؤْلَفُوْنَ، فَاللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الْكِرَامِ الأَطْهَارِ، وَعَلَى أَصْحَابِهِ الْبَرَرَةِ الْأَخْيَارِ، وَعَلَى مَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الْقَرَارِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَعَثَ وَاَرْسَلَ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا ﷺ أُسْوَةً وَرَحْمَةً وَقُدْوَةً لِجَمِيْعِ الْخَلْقِ فِي كُلِّ الْأَفْلَاكِ وَمُتَمِّمًا لِمَحَاسِنِ الْاَخْلَاقِ فَقَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْنَ وَقَالَ أَيْضًا : وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيْمٍ وَقَالَ أَيْضًا : لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيْ رَسُوْلِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوْ اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيْرًا وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ،

وَاِنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ اَوْجَبَ وَفَرَّضَ عَلَى كُلِّ الْمُؤْمِنِ طَلَبَ الْعِلْمِ اِمَّا فَرْضًا عَيْنِيًّا اَوْ كِفَائِيًا

وَفِى فَضْلِ الْعِلْمِ قَالَ : يَرْفَعِ اللّٰهُ الَّذِيْنَ امَنُوْا مِنْكُمْ وَالَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَقَالَ رَسُوْلُهُ صلى الله عليه وسلم : مَنْ يُرِدِ اللّٰهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّيْنِ وَقَالَ : فَضْلُ الْعِلْمِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ وَخَيْرُ دِيْنِكُمْ اَلْوَرَعُ

فَجَدِيْرٌ لِمَنْ طَلَبَهُ اَنْ يَعْلَمَ كَيْفِيَّةَ طَلَبِهِ اَدَابًا وَاَخْلَاقًا، مَعَ اُسْتَاذِهِ وَاَقْرَانِهِ وَعِلْمِهِ وَكِتَابِهِ، كَيْ يَكُوْنَ مِنَ الَّذِيْنَ يَرْضَاهُ اللّٰهُ فِي اكْتِسَابِهِ وَعَمَلِهِ، وَاَنْ يَكُوْنَ مَا حَصَلَهُ مِنَ الْعِلْمِ بَرَكَةً لَهُ فِيْ نَفْسِهِ وَ فِي مَنْ حَوْلَهُ، وَنَافِعًا حَامِلًا لِمَرْضَاةِ رَبِّهِ.

وَهَا اَنَا اَكْتُبُ لِوَلَدِىْ وَلِمَنْ مِثْلِهِ مِنْ اَقْرَانِهِ اَدَابَ طَلَبِ الْعِلْمِ, جَعَلَ اللّٰهُ نَافِعًا وَمُحَصِّلًا لِرِضَاهُ عَنِّى وَعَنْ وَالِدِىْ وَوَالِدَتِىْ وَمَشَايِخِىْ امِينْ يَا رَبَّ الْعَالَمِيْنَ.

كَتَبَهُ من شتى الكتب

اَحْقَرُ الْعَبِيْدِ اَحْمَدْ لُطْفِى سَعِيدْ

فَضْلُ الْعِلْمِ وَالْعَالِمِ وَالْمُتَعَلِّمِ

قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى شَهِدَ اللّٰهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ وَقَالَ اللّٰهُ تَعَالَى يَرْفَعِ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِيْنَ أُوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُوْنَ وَالَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ

وَقَالَ ﷺ الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَقَالَ ﷺ : «مَا عُبِدَ اللّٰهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ فِقْهٍ فِي دِينٍ , وَلَفَقِيهٌ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ , وَلِكُلِّ شَيْءٍ عِمَادٌ , وَعِمَادُ الدِّينِ الْفِقْهُ»

وقَالَ ﷺ أيضا: وَلَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ , إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ , إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا , إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ , فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ وَقَالَ: الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللّٰهِ وَمَا وَالَاهُ وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ ومَنْ يُرِدِ اللّٰهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ.

نَكْتَفِى فِي بَيَانِ فَضْلِ الْعِلْمِ وَالْعَالِمِ وَالْمُتَعَلِّمِ بِهَذِهِ الْايَاتِ وَالْاَخْبَارِ . قُلْتُ :

وَالْعِلْمُ اَفْضَلُ شَيْئٍ اَنْتَ نَائِلُهُ جَاءَ بِفَضْلِهِ آيَاتٌ مَعَ الْخَبَرِ

أَنْوَاعُ الْعِلْمِ

اَلْعِلْمُ نَوْعَانِ: عِلْمٌ شَرْعِيٌّ، وَعِلْمٌ حيَاتِيٌّ. وَهَذِهِ الْعُلُوْمُ الشَّرْعِيَّةُ وَالْحَيَاتِيَّةُ تَنْقَسِمُ بِدَوْرِهَا إِلَى نَوْعَيْنِ: عِلْمٌ فَرْضُ عَيْنٍ، وَعِلْمٌ فَرْضُ كِفَايَةٍ. وَالْمُرَادُ بِفَرْضِ عَيْنٍ هُوَ عِلْمٌ يَتَعَيَّنُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَعْرِفَهُ، وَكَانَ فِي بَعْضِ الْعُلُوْمِ الشَّرْعِيَّةِ مَا يَتَعَيَّنُ عَلَيْنَا جَمِيْعًا أَنْ نَعْرِفَهَا وَيَأْثَمُ مَنْ لَمْ يَعْرِفْهَا كَعِلْمِ التَّوْحِيْدِ وَعِلْمِ الْحَالِ ، يَتَعَيَّنُ عَلَيْنَا جَمِيْعًا أَنْ نَعْتَقِدَ فِي اللهِ اِعْتِقَادًا صَحِيْحًا، وَأَنْ نَعْلَمَ أَنَّهُ قَادِرٌ وَحَكِيْمٌ وَخَبِيْرٌ، وَأَنْ نَعْلَمَ أَنَّ رَسُوْلَنَا صلى الله عليه وسلم قَدْ بُعِثَ بِالْحَقِّ، وَقَدْ بَلَغَ عَنْ رَبِّهِ وَمَا كَتَمَ شَيْئًا، وَأَنْ نَعْلَمَ كَيْفَ نُصَلِّي وَكَيْفَ نَصُوْمُ وَكَيْفَ نُزَكِّي، وَمَا الَّذِي يُنْقِضُ صَلَاتَنَا، وَمَا الَّذِي يُنْقِضُ صِيَامَنَا، وَمَا الَّذِي يَجْعَلُ زَكَاتَنَا غَيْرَ مُتَقَبَّلَةٍ أَوْ غَيْرَ صَحِيْحَةٍ، وَمَا الَّذِيْ يَجِبُ أَنْ نَعْرِفَهُ فِي أُمُوْرِ الْعُمْرَةِ وَالْحجِّ لِمَنْ يَعْتَمِرُ أَوْ يَحُجُّ، وَأُمُوْرُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَبَعْضِ الدَّقَائِقِ لِبَعْضِ الْمُتَخَصِّصِيْنَ.

فَمَثَلًا: لَوْ أَنَّكَ تَاجِرٌ لَا بُدَّ أَنْ تَعْرِفَ فِقْهَ التِّجَارَةِ؛ حَتَّى لَا تَقَعُ فِي حَرَامٍ وَأَنْتَ لَا تَعْرِفُ، وَلَوْ أَنَّكَ طَبِيْبٌ لَا بُدَّ أَنْ تَعْرِفَ فِقْهَ الطِّبِّ اَلَّذِيْ تُعَالِجُ بِهِ؛ لِئَلَّا تَضَعَ الْمَرِيْضَ فِيْ حَرَجٍ شَرْعِيٍّ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ وَهَكَذَا،

أَمَّا فَرْضُ الْكِفَايَةِ فَهُوَ إِنْ قَامَ بِهِ بَعْضُ أَفْرَادِ الْأُمَّةِ كَفَى عَنِ الآخَرِيْنَ، وَعَلَى سَبِيْلِ الْمِثَالِ: الْهَنْدَسَةُ فَرْضُ كِفَايَةٍ، لَا بُدَّ لِلْأُمَةِ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ أَبْنَائِهَا عَدَدًا مِنَ الْمُهَنْدِسِيْنَ يَكْفُوْنَ حَاجَتَهَا، إِنْ أَخْرَجَتْ الْأُمَّةُ هَذَا الْعَدَدَ رُفِعَ الإِثْمُ عَنِ الْأُمَّةِ وَنَجَتْ فِي هَذِهِ النُّقْطَةِ، وَإِنْ نَقَصَ عَدَدُ الْمُهَنْدِسِيْنَ فِي الْبَلَدِ الْمُسْلِمِ أَثِمَ اَلْجَمِيْعُ، حَتَّى يُخْرِجَ الْعَدَدَ الْكَافِي لِلْبَلَدِ وَبِهَذَا الْمَفْهُوْمِ مَا أَكْثَرَ الْآثَامَ اَلَّتِي تُوْضَعُ عَلَى أَكْتَافِنَا؛ لِأَنَّنَا أَحْيَانًا نُفَكِّرُ فِي الْعُلُوْمِ كَعُلُوْمٍ شَرْعِيَّةٍ فَقَطْ، مَعَ أَنَّ الْعُلُوْمَ الْحَيَاتِيَّةَ لَا بُدَّ أَنْ تُوْضَعَ فِي الصُّوْرَةِ مَعَ الْعُلُوْمِ الشَّرْعِيَّةِ، اَلشَّاهِدُ مِنَ الْأَمْرِ أَنَّهُ يَتَعَيَّنُ عَلَيْكَ نَوْعَانِ مِنَ الْعُلُوْمِ: عِلْمٌ عَامٌ لَا بُدَّ أَنْ يَعْرِفَهُ الْجَمِيْعُ، وَعِلْمٌ خَاصٌ فِي مَجَالِ تُخَصِّصُكَ، مِنْ هَذَا الْمُنْطَلِقِ لَا يَسْتَقِيْمُ لِطَالِبٍ أَنْ يَكُوْنَ فَاشِلًا فِي مَجَالِهِ وَهُوَ يَطْلُبُ الْعُلُوَّ وَالسُّمُوَّ لِأُمَّةِ الْإِسْلَامِ، وَيَدْعُو اللهَ مُبْتَهِلًا أَنْ تُرْفَعَ الْغُمَّةُ، وَأَنْ يُرْفَعَ الْاِحْتِلَالُ وَأَنْ تَسُوْدَّ الْأُمَّةُ وَيُحْكَمَ بِالْقُرْآنِ، ثُمَّ هُوَ مُتَخَلِّفٌ فِي مَجَالِ صَنْعَتِهِ وَمِهْنَتِهِ، أَوْ فِيْ عِلْمِهِ اَلَّذِيْ وُكِّلَ بِهِ.

فَهَذَا الْعِلْمُ فَرْضُ عَيْنٍ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْوَقْتِ، فَالْمُهَنْدِسُ لَا بُدَّ أَنْ يَكُوْنَ عَالِمًا بِهَنْدَسَتِهِ، وَالْكِيْمِيَائِيُّ كَذَلِكَ، وَالْمُدَرِّسُ كَذَلِكَ، وَالطَّبِيْبُ كَذَلِكَ، وَكُلُّ مِهْنَةٍ إِنْ كُنْتَ ضَعِيْفًا فِيْهَا

فَأَنْتَ مِنْ أَسْبَابِ ضَعْفِ الْأُمَّةِ بِصِفَةٍ عَامَةٍ، وَأَنْتَ آثِمٌ تَحْمِلُ إِثْمًا كَبِيْرًا بِحَجْمِ التَّقْصِيْرِ الَّذِيْ قَصَّرْتَ فِيْهِ. قُلْتُ :

فَاكْسِبْ لِدِيْنِكَ عِلْمًا وَاعْمَلَنَّ بِهِ كَذَا لِدُنْيَاكَ كُنْتَ جَامِعَ الْخِيَرْ

وَجَامِعُ الدِّيْنِ وَالدُّنْيَا يَكُونْ فَائِزًا وَعَادِمُ الْكُلِّ عِلْمًا عُدَّ مِنْ خَاسِرِ

اَدَابُ طَالِبِ الْعِلْمِ فِي طَلَبِهِ

اَيَّدَنَا اللهُ فِي اكْتِسَابِنَا الْعِلْمَ وَاَلْهَمَنَا الْاِجْتِهَادَ فِيْهِ وَرَزَقَنَا الْعِلْمَ النَّافِعَ وَمَتَّعَنَا بِالْعَمَلِ الْمَقْبُوْلِ, فَاعْلَمْ اَنَّ الْعِلْمَ النَّافِعَ هُوَ الْعِلْمُ الَّذِى يُحْمِلُ صَاحِبَهُ التَّقْوى عَلَى اللهِ , قَالَ الْجُنَيْدِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى اَلْعِلْمُ النَّافِعُ مَا يَدُلُّ صَاحِبَهُ عَلَى التَّوَاضُعِ وَدَوَامِ الْمُجَاهَدَةِ وَرِعَايَةِ السُّرُورِ وَيَقُوْلُ سُفْيَانُ اَلثَّوْرِي: إِنَّمَا فُضِّلَ الْعِلْمُ لِأَنَّهُ يُتَّقَى اللهُ بِهِ، وَإِلَّا كَانَ كَسَائِرِ الْأَشْيَاءِ. وَقَالَ كَثِيْرٌ مِنَ السَّلَفِ: لَيْسَ الْعِلْمُ كَثْرَةَ الرِّوَايَةِ وَإِنَّمَا الْعِلْمُ اَلْخَشْيَةُ.

وَمِنْ هَذِهِ الْآثَارِ نُحَصِّلُ اَنَّ الْعِلْمَ النَّافِعَ هُوَ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى تَحْسِيْنِ الْمُعَامَلَةِ مَعَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَزْدَادُ الْمَرْءُ لَهُ خَشْيَةً وَطَاعَةً وَمَحَبَّةً وَإِنَابَةً وَاسْتِقَامَةً عَلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيْمِ، فَإِنْ لَمْ يُؤَدِّ الْعِلْمُ الَّذِي يَتَعَلَّمُهُ الْمَرْءُ إِلَى ذَلِكَ صَارَ عِلْمًا غَيْرَ نَافِعٍ.

فَحَقٌّ عَلَيْنَا اَنْ نَطْلُبَ الْعِلْمَ بِالْآدَابِ وَالْأَخْلَاقِ مَعَ تَرْكِ الْمُنْكَرَاتِ وَالْهَفَوَاتِ لِيَنْفَعَ مَا قَدْ تَحَصَّلْنَا, وَنَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الْعِلْمِ اَلَّذِى لَا يَنْفَعُ , فَاِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَقُوْلُ: أَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ»، وَقَالَ: سَلُوا اللهَ عِلْمًا نَافِعًا، وَتَعَوَّذُوْا بِاللهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ , قُلْتُ :

حَقٌّ عَلَيْنَا بِأَخْلَاقِ الْعُلَى يَافَتَى نَطْلُبُ عِلْمًا وَلَا تَكُنْ مِنَ الْكَابِرِ

١. اَلنِّيَّةُ الصَّالِحَةُ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ

فَيَجِبُ عَلَى طَالِبِ الْعِلْمِ فِي حِينِ طَلَبِهِ وَجْهَ اللهِ وَرِضَاهُ فَيَنْبَغِى أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرَضَ عَلَيْهِ عِبَادَتَهُ , وَالْعِبَادَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا بِعِلْمٍ , وَعَلِمَ أَنَّ الْعِلْمَ فَرِيضَةٌ عَلَيْهِ , وَعَلِمَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَحْسُنُ بِهِ الْجَهْلُ , فَطَلَبَ الْعِلْمَ لِيَنْفِيَ عَنْ نَفْسِهِ الْجَهْلَ , وَلِيَعْبُدَ اللَّهَ كَمَا أَمَرَهُ , لَيْسَ كَمَا تَهْوَى نَفْسُهُ. فَكَانَ هَذَا مُرَادَهُ فِي السَّعْيِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ , مُعْتَقِدًا لِلْإِخْلَاصِ فِي

سَعْيِهِ وَلَاتَكُنْ نِيَّتُهُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ الدُّنْيَا اَوِ الْجَاهَ اَوْ اِقْبَالَ النَّاسِ فَاِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ يُرِيدُ أَنْ يُقْبِلَ بِوُجُوهِ النَّاسِ إِلَيْهِ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ جَهَنَّمَ وَعَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ قَالَ: مَا مِنْ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ لِلَّهِ وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَبْغَضُ إِلَى اللَّهِ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ لِغَيْرِ اللَّهِ.

أَيُّهَا الطَّالِبُ اَلنَّاصِحُ مَهْمَا كَانَتْ نِيَّتُكَ مَمْزُوْجَةً بَيْنَ النِّيَّةِ الصَّالِحَةِ وَغَيْرِهَا فَالْزَمْ فِي طَلَبِكَ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ فِيْكَ النِّيَّةُ اَلصَّالِحَةُ وَلَوْ كَقُطْرَةٍ مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ, فقَدْ رُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: طَلَبْنَا هَذَا الْعِلْمَ وَمَا لَنَا فِيهِ كَبِيرُ نِيَّةٍ ثُمَّ رَزَقَ اللَّهُ النِّيَّةَ بَعْدُ وَرُوِيَ هَذَا الْمَعْنَى عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ حَبِيبٌ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ وَسِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: طَلَبنَا الْعِلْمَ لِغَيْرِ اللَّهِ فَأَبَى أَنْ يَرُدَّنَا إِلَّا إِلَى اللَّهِ وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ إِنَّ مَعْمَرًا قَالَ: كَانَ يُقَالُ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَطْلُبُ الْعِلْمَ لِغَيْرِ اللَّهِ فَيَأْبَى عَلَيْهِ الْعِلْمُ حَتَّى يَكُونَ لِلَّهِ. قُلْتُ :

يَا طَالِبَ الْعِلْمِ اَخْلِصْ نِيَّةً وَالْزَمِ   طَرِيْقَةَ الشَّيْخِ فِي الدَّرْسِ وَفِى الْعِبَرِ

٢. اَلْجِدُّ وَالْاِجْتِهَادُ

يَجِبُ عَلَى مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ اَنْ يَجِدَّ وَيَجْتَهِدَ فِي أَسْبَابِ الْعِلْمِ مِنَ الدَّرْسِ وَالْمُطَالَعَةِ وَالْمُرَاجَعَةِ

وَالْحِفْظِ, وَاَنْ يُوَثِّقَهُ بِالْعَمَلِ, فَبِالْجِدِّ وَالْاِجْتِهَادِ تَسْهُلُ الصُّعُوْبَاتُ وَبِالدَّرْسِ عِنْدَ الأُسْتَاذِ الْمُرْشِدِ تَحَلَّتْ الْمُشْكِلَاتُ وَبِالْمُطَالَعَةِ وَالْمُرَاجَعَةِ تَرْسُخُ الْمَعْلُوْمَاتُ وَبِالْحِفْظِ تَمَّتْ اَلدِّرَاسَاتُ.

وَالْحِفْظُ يكُوْنُ بِحِفْظِهِ ذِهْنًا وَقوِىَ بِكَثْرَةِ مُرَاجَعَتِهِ وَاَحْكَمَ بِمُلَازَمَةِ مُطَالَعَتِهِ وَيَكُوْنُ بِكِتَابَتِهِ فَاِنَّ الْعِلْمَ سَرِيْعٌ ضَيْعُهُ لِاَنَّ الْاِنْسَانَ مَحَلُّ الْخَطَاءِ وَالنِّسْيَانِ وَيَثْبُتُ بِالْكِتَابَةِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَيِّدُوا الْعِلْمَ قُلْتُ (عَبْد اللَّهِ بْن عمرو) وَمَا تَقْيِيْدُهُ قَالَ الْكِتَابُ , وَقَدْ رَوَى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ» . وَرُوِيَ أَنَّ «رَجُلًا شَكَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ النِّسْيَانَ فَقَالَ لَهُ: اسْتَعْمِلْ يَدَك، أَيْ اُكْتُبْ حَتَّى تَرْجِعَ إِذَا نَسِيتَ إِلَى مَا كَتَبْتَ» وَقَالَ أَبُوْ صَالِحٍ اَلْفَرَّاءِ: سَأَلْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ عَنْ كِتَابَةِ الْعِلْمِ فَقَالَ: لَوْلَا الْكِتَابَةُ مَا حَفِظْنَا , قُلْتُ :

وَالْجِدُّ فِي الدَّرْسِ وَاجِبٌ عَلَيْكَ بِهِ بِالْحِفْظِ غَيْبًا كَذَا بِنَسْخِهِ ذَاكِرِ

اِقْرَأْ فِي دَرْسِكَ سَبْعًا قَالَ شَيْخِى بِهِ عَوْنًا لِحِفْظِكَ ذِهْنًا طَالِبَ الْعِبَرِ

وَاعْلَمْ أَيُّهَا الطَّالِبُ كَمْ مِنْ اَقْرَانِكُمْ يَعْزِمُوْنَ اَنْ يَجْتَهِدُوْا فِي طَلَبَتِهِمْ وَلكِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِيْهِمْ وَيَقُوْلُ هَذَا وَقْتُ الْفَرَاغِ وَهَذَا يَوْمُ الْعُطْلَةِ وَلَطَالَ يَوْمُكُمْ فِي هَذَا الْمَعْهَدِ لِلدِّرَاسَةِ فَلَا تُعَجِّلُوْا فِي اجْتِهَادِكُمْ, وَرُبَّمَا عَزَمَ الطَّالِبُ عَلَى إِعَادَةِ دَرْسِهِ فَقَالَ اِسْتَرِحْ سَاعَةً أَوْ اِنْتَبَهَ الْعَابِدُ فِي اللَّيْلِ يُصَلِّي فَقَالَ لَهُ عَلَيْكَ وَقْتٌ وَلَا يَزَالُ يُحَبِّبُ الْكَسَلَ وَيُسَوِّفُ الْعَمَلَ وَيُسْنِدُ الْأَمْرَ إِلَى طُوْلِ الْأَمَلِ فَيَنْبَغِيْ لِلْحَازِمِ أَنْ يَعْمَلَ عَلَى الْحَزْمِ وَالْحَزْمُ تَدَارُكُ الْوَقْتِ وَتَرْكُ التَّسَوُّفِ وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الْأَمَلِ فَإِنَّ الْمَخُوْفَ لَا يُؤْمَنُ وَالْفَوَاتُ لَا يُبْعَثُ وَسَبَبُ كُلِّ تَقْصِيْرٍ فِي خَيْرٍ أَوْ مَيْلَانِ شِرٍّ طُوْلُ الْأَمَلِ , وَقَدْ قَالَ ﷺ : "صَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ." وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ أُنْذِرُكُمْ سَوْفَ فَإِنَّهَا أَكْبَرُ جُنُوْدِ إِبْلِيْسَ , فَلَا تُسَوِّفُ اَنْتَ فِي الدَّرْسِ وَالْمُطَالَعَةِ وَأَسْبَابِ الْعِلْمِ. قُلْتُ :

كُنْ حَازِمًا جَازِمًا وَلَا تَكُنْ كَاسِدًا   اَبْعِدْ عَنِ السَّوْفَ ثُمَّ ثُمَّ خُذْ عِبَرِى

ثُمَّ اعْلَمْ يَاطَالِبَ الْعِلْمِ لَايَكُوْنُ الجِدُّ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ اِلَّا لِمَنْ اَحَبَّهُ وَعَرَفَ مَكَانَتَهُ , وَحُبُّ الْعِلْمِ لَايَكُوْنُ اِلَّابَعْدَ حُبِّ اَهْلِ الْعِلْمِ وَبَعْدَ مَعْرِفَةِ مَكَانَتِهِمْ, فَبِالْجَزْمِ يَجِبُ عَلَيْكَ اَنْ تُحِبَّ الْعِلْمَ وَالْعُلَمَاءَ وَيَجِبُ أَيْضًا اَنْ تَعْرِفَ فَضْلَ مَا بَيْنَ طَلَبِ الْعِلْمِ لِلْمُنَاسَبَةِ وَالشَّهْوَةِ وَبَيْنَ

طَلَبِهِ لِلرُّغْبَةِ, وَاَنْ تَعْلَمَ أَن الْعِلْمَ لَا يَجُوْدُ بِمَكْنُوْنِهِ، وَلَا يَسْمَحُ بِسِرِّهِ وَمَخْزُوْنِهِ، إِلَّا لِمَنْ رَغِبَ فِيْهِ لِكَرَمِ عُنْصُرِهِ، وَفَضْلِ جَوْهَرِهِ، وَرَفَعَهُ عَنِ التَّكَسُبِ، وَصَانَهُ عَنِ الشِّبَاكِ وَانْتَفَعَ بِهِ، وَأَنَّهُ لَا يُعْطِيْهِ خَالِصَ فَائِدَتِه حَتَّى يُعْطِيَهِ خَالِصَ مَحَبَّتِهِ. قَالَ النَّبِي ﷺ مَنْهُومَانِ لَا يَقْضِي وَاحِدٌ مِنْهُمَا نَهْمَتَهُ: مَنْهُومٌ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَمَنْهُومٌ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا. وَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَجْوَعُ النَّاسِ قَالَ: طَالِبُ الْعِلْمِ، قِيلَ: فَمَنْ أَشْبَعُهُمْ قَالَ: الَّذِي لَا يَبْتَغِيهِ. قلت :

لَمْ يُؤْتَ خَالِصَةَ الْعِلْمِ وَاَرْفَعَهُ   اِلَّا لِمَنْ حُبُّهُ فِيْهِ بِلَا قَصَرِ

وَقَالَ بَعْضُ الْأَوَائِلِ: لَا يَتِمُّ الْعِلْمُ إِلَّا بِسِتَّةِ أَشْيَاءَ: ذُهْنٌ ثَاقِبٌ، وَزَمَانٌ طَوِيْلٌ، وَكِفَايَةٌ، وَعَمَلٌ كَثِيْرٌ, وَمُعَلِّمٌ حَاذِقٌ، وَشَهْوَةٌ، وَكُلَّمَا نَقَصَ مِنْ هَذِهِ السِّتَّةِ شَيْءٌ نَقَصَ بِمِقْدَارِهِ مِنَ الْعِلْمِ.

وَذِكْرُ الشَّهْوَةِ لِأَنَّ النَّفْسَ إِذَا اشْتَهَتْ الشَّيْءَ، كَانَتْ أَسْمَحَ فِي طَلَبِهِ، وَأَنْشَطَ للتماسِهِ، وَهِيَ عِنْدَ الشَّهْوَةِ أَقْبَلُ لِلْمَعَانِيْ، وَإِذَا كَانَتْ كَذَلِكَ لَمْ تَدَّخِرْ مِنْ قُوَّاهَا، وَلَمْ تَحْبَسْ مِنْ مَكْنُوْنِهَا شَيْئًا، وَآثَرَتْ كَدَّ النَّظَرِ عَلَى رَاحَةِ التَّرْكِ، وَلِذَلِكَ قِيْلَ: يَجِبُ عَلَى طَالِبِ الْعِلْمِ أَن يَبْدَأَ فِيهِ بِالْمُهِمِّ، وَأَنْ يَخْتَارَ مِن صَنُوْفِهِ مَا هُوَ أَنْشَطُ لَهُ، وَطَبْعُهُ بِهِ أَغْنَى، فَإِنَّ الْقَبُوْلَ

عَلَى قَدْرِ النَّشَّاطِ، وَالْبُلُوغَ عَلَى قَدْرِ الْعِنَايَةِ. وَذِكْرُ الْكِفَايَةِ لِأَنَّ التَّكَسُّبَ وَتَعَذُّرَ الْمَعَاشِ مُقْطِعَةٌ، وَالرَّغْبَةَ إِلَى الرِّجَالِ مُذِلَّةٌ، وَالْحَاجَةُ تُمِيْتُ النَّفْسَ وَتُفْسِدُ الْحِسَّ.

وَذَكَرَ الْمُعَلِّمُ الْحَاذِقُ لِأَنَّهُ رُبمَا أَخَذَ الْمُتَعَلِّمُ سُوْءَ عِبَارَةِ الْمُعَلِّمِ، وَذَلِكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ حَاذِقًا بِطُرُقِ التَّعْلِيْمِ، عَالِمًا بِتَقْدِيْمِ الْمَبَادِئِ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ لَم يَحُلَّ الْمُتَعَلِّمُ مِنْهُ بِطَائِلٍ، لِأَنَّ الْمُقَدَّمِ إِذَا أُخِّرَ وَالْمُؤَخَّرُ إِذَا قُدِّمَ، بَطَلَ نِظَامُ التَّعْلِيْمِ، وَضَلَّتْ مُقَدَّمَاتُ الْأُمُوْرِ، فَأَدى الْمُتَعَلِّمُ ذَلِك، وَإِن اجْتَهَدَ إِلَى الْبُعْدِ وَالتَّأَخُّرِ، وَعَلى قَدْرِ الْأَسَاسِ يَكُوْنُ الْبِنَاءُ.

وَذكر (ثقوب الذِّهْن) لِأَنَّهُ عِلَّةُ الْقَبُوْلِ وَسَبَبُ الْفَهْمِ، وَالْبِلَادَةُ تُنَافِي ذَلِك الْفَهم وَالْقَبُول، وَالْبَلِيْدُ لَا يَنْفَعهُ طُوْلُ التَّعْلِيْمِ، كَالصَّخْرِ لَا يَنْبُتُ فِيْهِ بِدَوَامِ الْمَطَرِ.

وَذَكَرَ كَثْرَةُ الْعَمَلِ لِكَثْرَةِ الْعِلْمِ، وَكَثْرَةُ الْعَوَائِقِ والْمَوَانِعِ، وَقَصْرِ الْعُمُرِ، فَمَنْ لَا يَدْأَبُ فِي الطَّلَبِ، وَيُكْثِر مِنَ الْاِلْتِمَاسِ فِي وَقْتِ الْفَرَاغِ، وَقُوَّةُ الشَّبَابِ، قَطَعَتْهُ الْقَوَاطِعُ بَعْدَ قَلِيْلٍ، فَيَبْقَى صِفْرًا وَعَارِيًا عَطِلًا. قُلْتُ :

بِسِتَّةٍ تَمَّ عِلْمٌ أَيُّهَا الطَّالِبُ   ثُقُوْبُ ذِهْنٍ وَشَهْوَةٍ اِلَى الْفَخرِ

طُوْلُ الزَّمَانِ كَذَا مُعَلِّمٌ حَاذِقٌ   كِفَايَةٌ عَمَلٌ مَعَ كَثْرَةٍ فَسِرِ

٣. اَلذُّلُّ بِقِلَّةِ الْأَكْلِ وَالنَّوْمِ وَلُبْسِ الْخَشْنِ

وَاعْلَمْ اَنَّ الْعِلْمَ ثَقِيْلٌ،وَالْعِلْمُ رِسَالَةٌ عَظِيْمَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى جِهَادٍ، تَحْتَاجُ إِلَى صَبرٍ، وَتَحْتَاجُ إِلَى كِفَاحٍ، وَتَحْتَاجُ إِلَى تَحَمُّلٍ وَاحْتِسَابِ الْأَجْرِ، وَهَذَا نَبِيُّ اللهِ وَكَلِيْمُهُ وَنَجِيُّهُ مُوْسَى -عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- اَلَّذِيْ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيْهِ: وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي. مَا أَعَزَّ اللهُ شَأْنُهُ وَرَفَعَ ذِكْرَهُ وَأَصْبَحَ إِمَامَ بَنِيْ إِسْرَائِيْلَ فِي زَمَانِهِ، إِلَّا حِيْنَ تَعِبَ وَبَذَلَ فِي سَبِيْلِ ذلِكَ الْجَهْدَ، يَمْشِيْ عَلَى قَدَمَيْهِ إِلَى مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ قَاصِداً الخَضِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى أَعْيَى، لَمْ يَسْتَقِرَّ، وَلَمْ يَهْدَأْ لَهُ بَالٌ حَتَّى يَبْلُغَ مَكَانَ الْعَالِمِ الَّذِيْ ذَكَرَهُ اللهُ لَهُ، الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَعَنْ الشَّافِعِيْ رَحِمَهُ اللهُ: لَا يَطْلُبْ أَحَدٌ هَذَا الْعِلْمَ بِالْمُلْكِ وَعِزِّ النَّفْسِ فَيَفْلَحُ، وَلكِنْ مِنْ طَلَبِهِ بِذُلِّ النَّفْسِ وَضِيْقِ الْعَيْشِ وَخِدْمَةِ الْعُلَمَاءِ أَفْلَحُ. وَقَالَ: لَا يُدْرَكُ الْعِلْمُ إِلَّا بِالصَّبْرِ عَلَى الذُّلِّ، وَمَنْ آثَرَ طَلَبَ الْعِلْمِ عَلَى الْاِحْتِرَافِ فَإِنَّ اللّٰهَ يُعَوِّضُهُ وَيَأْتِيْهِ بِالرِّزْقِ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبْ. فَعَنْ زِيَادْ بِنْ حَارِثْ الصَّدَائِيْ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ:

مَنْ طَلَبَ الْعِلْمِ تَكَفَّلَ اللهُ بِرِزْقِهِ , فَعَلَيْكَ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ بِتَحَمُّلِ الْمَشَقَّاتِ وَالصُّعُوْبَاتِ

وَقِلَّةِ الْاَكْلِ وَالنَّوْمِ وَلُبْسِ الْخَشِنِ وَكَثْرَةِ الْخِدْمَاتِ, قُلْتُ :

لَايَطْلُبِ الْعِلْمَ بِالْعِزِّ فَيَفْلَحُ مَنْ يَطْلُبُهُ مَعَ ذُلِّ بِالْفَلَاحِ حَرِيْ

قِلَّ طَعَامَكَ وَالنَّوْمَ وَكُنْ لَابِسًا مُرَقَّعًا وَاحْمَلِ الْجُهْدَ كَذَا اصْطَبَرَ

قَالَ فِي الْاِحْيَاءِ : يُقَالُ فِي كَثْرَةِ الْأَكْلِ سِتُ خِصَالٍ مَذْمُوْمَةٍ أَوَّلُهَا أَنْ يَذْهَبَ خَوْفُ اللّٰهِ مِنْ قَلْبِهِ الثَّانِي أَنْ يَذْهَبَ رَحْمَةَ الْخُلُقِ مِنْ قَلْبِهِ لِأَنَّهُ يَظُنُّ أَنَّهُمْ كُلَّهُمْ شِبَاعٌ وَالثَّالِثُ أَنَّهُ يَثْقُلُ عَنِ الطَّاعَةِ وَالرَّابِعُ أَنَّهُ إِذَا سَمِعَ كَلَامَ الْحِكْمَةِ لَا يَجِدُ لَهُ رِقَّةً وَالْخَامِسُ أَنَّهُ إِذَا تَكَلَّمَ بِالْمَوْعِظَةِ وَالْحِكْمَةِ لَا يَقَعُ فِي قُلُوْبِ النَّاسِ وَالسَّادِسُ أَنْ يُهَيِّجَ فِيْهِ الْأَمْرَاضُ

رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ نَافِعٍ قَالَ: رَأَى ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِسْكِينًا فَجَعَلَ يَضَعُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَضَعُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ كَثِيرًا فَقَالَ: لَا يَدْخُلَنَّ هَذَا عَلَيَّ فَإِنِّي سَمِعْت رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مِعًى وَاحِدٍ، وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ

قَالَ فِي التَّتَارْخَانِيَّة رُوِيَ عَنْ بَعْضِ الْأَطِبَّاءِ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ هَلْ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى طِبٌّ قَالَ نَعَمْ جُمِعَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ - {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا} [الأعراف: يَعْنِي أَنَّ الْإِسْرَافَ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ مَنْشَأُ الْأَمْرَاضِ، وَقِيلَ مَنْ قَلَّ أَكْلُهُ كَانَ أَصَحَّ جِسْمًا، وَأَجْوَدَ حِفْظًا، وَأَذْكَى فَهْمًا وَأَقَلَّ نَوْمًا، وَأَخَفَّ بَدَنًا وَزِيدَ فِي الْبُسْتَانِ، وَفِي كَثْرَةِ الْأَكْلِ مَضَارُّ كَثِيرَةٌ مِنْهَا

التُّخَمَةُ وَتَوَلُّدُ الْأَمْرَاضِ الْمُخْتَلِفَةِ وَفِي الْحَدَائِقِ الْجُوعُ أَحَدُ أَرْكَانِ الْمُجَاهَدَةِ وَبِسَبَبِهِ تَنْفَجِرُ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ، وَعَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيِّ مِفْتَاحُ الدُّنْيَا الشِّبَعُ وَمِفْتَاحُ الْآخِرَةِ الْجُوعُ، وَعَنْ يَحْيَى بْنِ مُعَاذٍ الرَّازِيِّ الْجُوعُ نُورٌ وَالشِّبَعُ نَارٌ، وَفِي الْقُشَيْرِيَّةِ أَيْضًا عَنْ الرَّازِيِّ الْجُوعُ لِلْمُرِيدِينَ رِيَاضَةٌ؛ وَلِلتَّائِبِينَ تَجْرِبَةٌ؛ وَلِلزَّاهِدِينَ سِيَاسَةٌ. قلت :

فِي كَثْرَةِ الْأَكْلِ جَاءَ ذَمُّهُ اثَرًا فَلَا تَكُنْ بَطِنًا وَالْجُوْعَ فَاعْتَبِرْ

قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: مَا شَبِعْتُ مُنْذُ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً، وَسَبَبُ ذَلِكَ، أَنَّ كَثْرَةَ الْأَكْلِ جَالِبَةٌ لِكَثْرَةِ الشُّرْبِ، وَكَثْرَتُهُ جَالِبَةٌ لِلنَّوْمِ، وَالْبَلَادَةِ، وَقُصُوْرِ الذِّهْنِ، وَفُتُوْرِ الْحَوَاسِ، وَكَسْلِ الْجِسْمِ، هَذَا مَعَ مَا فِيْهِ مِنَ الْكَرَاهَةِ الشَّرْعِيَّةِ، وَالتَّعَرُّضِ لِخَطَرِ الْأَسْقَامِ الْبَدَنِيَّةِ كَمَا قَالَ:

فَإِنَّ الدَّاءَ أَكْثَرُ مَا تَرَاهُ ... يَكُوْنُ مِنَ الطَّعَامِ أَوْ الشَرَابِ

وَمَنْ رَامَ الْفَلَاحَ فِي الْعِلْمِ وَتَحْصِيْلِ الْبُغْيَةِ مِنْهُ، مَعَ كَثْرَةِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالنَّوْمِ، فَقَدْ رَامَ مُسْتَحِيْلاً فِي الْعَادَةِ. وَالْأَوْلَى أَنْ يَكُوْنَ أَكْثَرُ مَا يُؤْخَذُ مِنَ الطَّعَامِ، مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيْثِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ، مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وِعَاءً، شَرًّا مِنْ بَطْنٍ،

حَسْبُ ابْنَ آدَمَ لُقَيْمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفْسِهِ، رَوَاهُ التِرْمِذِي، فَإِنْ زَادَ فَهُوَ إِسْرَافٌ.

وَخُذْ مِنَ اللِبَاسِ مَا يُزِيْنُكَ وَلَا يَشِيْنُكَ، وَلَا يَجْعَلْ فِيْكَ مَقَالًا لِقَائِلٍ، وَلَا لَمْزًا لِلَامِزٍ، وَإِذَا تَلَاقَى مَلْبَسُكَ وَكَيْفِيَّةُ لُبْسِكَ بِمَا يَلْتَقِي مَعَ شَرَفِ مَا تَحْمِلُهُ مِنَ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ، كَانَ أَدْعَى لِتَعْظِيْمِكَ وَالْاِنْتِفَاعِ بِعِلْمِكَ، بَلْ بِحُسْنِ نِيَّتِكَ يَكُوْنُ قُرْبَةً، إِنَّهُ وَسِيْلَةٌ إِلَى هِدَايَةِ الْخَلْقِ لِلْحَقِّ

وَفِي الْمَأْثُوْرِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِيْنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَنْظُرَ الْقَارِئَ أَبْيَضَ الثِّيَابِ. أَيْ: لِيُعَظَّمَ فِي نُفُوْسِ النَّاسِ، فَيُعْظَمُ فِي نُفُوْسِهِمْ مَا لَدَيْهِ مِنَ الْحَقِّ.

وَالنَّاسُ كَأَسْرَابِ الْقَطَا، مَجْبُوْلُوْنَ عَلَى تَشَبُّهِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ فَإِيَّاكَ ثُمَّ إِيَّاكَ مِنْ لِبَاسِ التَّصَابِي، أَمَّا اللِبَاسُ الْإِفْرَنْجِي، فَغَيْرُ خَافٍ عَلَيْكَ حُكْمُهُ، وَلَيْسَ مَعْنَى هَذَا أَنْ تَأْتِيَ بِلِبَاسٍ مُشَوِّهٍ، لكِنَّهُ الاِقْتِصَادُ فَي اللِّبَاسِ بِرَسْمِ الشَّرْعِ، تَحُفُّهُ بِالسِّمْتِ الصَّالِحِ وَالْهَدْيِ الْحَسَنِ.قُلْتُ :

دِيْنُ الْفَتَى تَابِعٌ دِيْنَ الْقَرِيْنَ اَتَى　　　شَرًا بِشَرٍّ فَقَارِنْ صَاحِبَ الْخَيْرِ

٤. حُسْنُ الْعُشْرَةِ

أَيُّهَا الطَّالِبُ الْمُجْتَهِدُ : اِنَّ الطَّلَبَةَ فِي بَلَدِنَا اَنْدُوْنِيْسِيَّا يَطْلُبُوْنَ الْعِلْمَ فِي الْمَعَاهِدِ وَالْمَدَارِسِ فَقْطَعًا كَانُوْا يَجْتَمِعُوْنَ , وَفِى الْاِجْتِمَاعِ فَضْلُ كَبِيْرٍ فِي تَحْصِيْلِ الْعِلْمِ وَفَهْمِهِ, وَبِهِ تَكَوَّنَتِ الْمُنَافَسَةِ الَّتِيْ اَمَرَهَا اللهُ بِقَوْلِهِ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُوْنَ, وَسَهُلَ التَّسَاؤُلُ بَيْنَ الطَّلَبَةِ فِي مَجْلِسِ الْمُشَاوَرَةِ وَالْمُنَاظَرَةِ اِخْتِبَارًا لِفَهْمِهِمْ, وَلكِنْ فِى الْاِجْتِمَاعِ خَطَرٌ عَظِيْمٌ بِسَبَبِ الْعُشْرَةِ فَمَنْ لَمْ يُنْصِفْ نَفْسَهُ فِي الْعُشْرَةِ مَعَ اَقْرَانِهِ تَكُوْنُ عَاقِبَةُ اَمْرِهِ ذَهَابَ الْأَوْقَاتِ وَالْأَدَوَاتِ بِغَيْرِ نَيْلِ شَيْءٍ مِنَ الْخَيْرَاتِ, لِاَنَّ الْقَرِيْنَ يَقْتَدِىْ بِمَنْ قَارَنَهُ فِي اَحْوَالِهِ وَصِفَاتِهِ , قُلْتُ :

بِحُسْنِ عُشْرَتِكَ الصَّاحِى تَكُنْ صَالِحَا بِعَكْسِهَا تَذْهَبُ الْأَوْقَاتُ مَعْ خَطَرِ

فَلَا تَكُنْ أَيُّهَا الطَّالِبُ تُعَاشِرُ مَنْ كَانَ كَثِيْرُ اللَّعْبِ وَ اللَّهْوِ , فَإِنَّ الطِّبَاعَ شَرُّ آفَةٍ، وَآفَةُ الْعُشْرَةِ ضِيَاعُ الْعُمْرِ بِغَيْرِ فَائِدَةٍ، وَذِهَابُ الْمَالِ وَالْعَرْضِ إِنْ كَانَتْ لِغَيْرِ أَهْلِهِ، وَذِهَابُ الدِّيْنِ إِنْ كَانَتْ لِغَيْرِ أَهْلِهِ. فَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ اَنْ لَا يُخَالِطَ إِلَّا مَنْ يُفِيْدُ أَوْ يَسْتَفِيْدُ مِنْهُ، كَمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلى آلِهِ وَسَلَّمَ: أُغْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا، وَلَا تَكُنْ الثَّالِثُ فَتَهْلِكُ. فَإِنْ شَرَعَ أَوْ تَعَرَّضَ لِصُحْبَةِ مَنْ يُضِيعُ عُمْرَهُ مَعَهُ، فَلْيَتَلَطَّفْ فِي قَطْعِ عُشْرَتِهِ فِي

أَوَائِلِ الْأَمْرِ قَبْلَ تَمَكُّنِهَا، فَإِنَّ الْأُمُوْرَ إِذَا تَمَكَّنَتْ عَسُرَتْ إِزَالَتُهَا، وَمِنَ الْجَارِيْ عَلَى أَلْسِنَةِ الْفُقَهَاءِ الدَفْعُ اَسْهَلُ مِنَ الرَّفْعِ، فَإِنْ احْتَاجَ إِلَى مَنْ يَصْحَبُهُ فَلْيَكُنْ صَالِحًا، دَيِّنًا، تَقِيًّا، وَرِعًا، كَثِيْرَ الْخَيْرِ، قَلِيْلَ الشَّرِّ، حَسَنَ الْمُدَارَاةِ، قَلِيْلَ الْمُمَارَاةِ، فَإِنْ نَسِيَ ذَكَّرَهُ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ، وَإِنْ احْتَاجَ وَاسَاهُ،أَوْ ضَجِرَ صَبَّرَهُ، وَمِمَّا يُرْوَى عَنْ عَلِي رضي الله عنه:

لَا تَصْحَبْ أَخَا الْجَهْلِ ... وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ

فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَرْدَى ... حَلِيْمًا حِيْنَ آخَاهُ

يُقَاسُ الْمَرْءُ بِالْمَرْءِ ... إِذَا مَا هُوَ مَاشَاهُ

وَلِبَعْضِهِمْ:

إِنَّ أَخَاكَ الصِّدْقَ مَنْ كَانَ مَعَكْ ... وَمَنْ يُضِرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكْ

وَمَنْ إِذَا رِيْبَ زَمَانٌ صَدَعَكْ ... شَتَّتَ شَمْلَ نَفْسِهِ لِيَجْمَعَكْ

٥. اَلتَّحَلِّي بِرَوْنَقِ الْعِلْمِ

اَلتَّحَلِّي بِرَوْنَقِ الْعِلْمِ هُوَ حُسْنُ السِّمْتِ، وَالْهَدْىُ الصَّالِحِ، مِنْ دَوَامِ السَّكِيْنَةِ، وَالْوَقَارِ، وَالْخُشُوْعِ، وَالتَّوَاضُعِ، وَلُزُوْمِ الْمَحَجَّةِ، بِعِمَارَةِ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ، وَالتَّخَلِّي عَنْ نَوَاقِضِهَا. وَعَنْ اِبْنِ سِيْرِيْنَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى قَالَ: "كَانُوْا يَتَعَلَّمُوْنَ الْهُدى كَمَا يَتَعَلَّمُوْنَ الْعِلْمَ." قُلْتُ :

اَلْعِلْمُ نُوْرٌ مِنَ الْاِلهِ جَاءَ الْأَثَرِ   مَوْضِعُهُ قَلْبُ ذِي سِمْتٍ بِلَا كِبَرِ

أَيُّهَا الْوَلَدُ : يَجِبُ عَلَى طَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَتَجَنَّبَ: اللَّعْبَ، وَالْعَبَثَ، وَالتَّبَذُّلَ فِي الْمَجَالِسِ، بِالسَخْفِ، وَالضَّحْكِ، وَالْقَهْقَهَةِ، وَكَثْرَةِ التَّنَادُرِ، وَإِدْمَانِ الْمِزَاحِ وَالْإِكْثَارِ مِنْهُ، فَإِنَّمَا يُسْتَجَازُ مِنَ الْمِزَاحِ بِيَسِيْرِهِ وَنَادِرِهِ وَطَرِيْفِهِ، وَالَّذِيْ لَا يَخْرُجُ عَنْ حَدِّ الْأَدَبِ وَطَرِيْقَةِ الْعِلْمِ، فَأَمَّا مُتَّصِلَةً وَفَاحِشَةً وَسَخِيْفَةً وَمَا أَوْغَرَ مِنْهُ الصُّدُوْرُ وَجَلَبَ الشَّرَّ، فَإِنَّهُ مَذْمُوْمٌ، وَكَثْرَةُ الْمِزَاحِ وَالضَّحْكِ يَضَعُ مِنَ الْقَدْرِ، وَيُزِيْلُ الْمُرُوْءَةَ" اهـ. وَقَدْ قِيْلَ: "مَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ، عُرِفَ بِهِ." فَتَجَنَّبْ هَاتِيْكَ السِّقْطَاتِ فِي مُجَالِسَتِكَ وَمُحَادَثَتِكَ. وَبَعْضُ مَنْ يَجْهَلُ يَظُنُّ أَنَّ التَّبَسُّطَ فِي هَذَا أَرِيْحِيَّةٌ.قُلْتُ :

لَاتَرْجُوْنَ الْعُلُوْمَ مُدْمِنَ اللَّعْبِ مَعْ   كَثْرَتِهِ الْعَبْثَ وَالْمِزَاحَ بِالْغَدَرِ

آدَابُ طَالِبِ الْعِلْمِ فِي دَرْسِهِ

مَنْ لَمْ يُتْقِنْ الْأُصُوْلَ، حُرِمَ الْوُصُوْلَ" وَ "مَنْ رَامَ الْعِلْمَ جُمْلَةً، ذَهَبَ عَنْهُ جُمْلَةً" وَقِيْلَ أَيْضًا: "اِزْدِحَامُ الْعِلْمِ فِي السَّمْعِ مُضِلَّةُ الْفَهْمِ". وَعَلَيْهِ، فَلَا بُدَّ مِنَ التَأْصِيْلِ وَالتَّأْسِيْسِ لِكُلِّ فَنٍّ تَطْلُبُهُ، بِضَبْطِ أَصْلِهِ وَمُخْتَصَرِهِ عَلَى شَيْخٍ مُتْقِنٍ، لَا بِالتَّحْصِيْلِ الذَّاتِي وَحْدَهُ، وَخُذِ

الطَّلَبَ بِالتَّدَرُّجِ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: (وَقرآنًا فَرَّقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيْلًا) .وَقَالَ تَعَالَى: (وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا) وَقَالَ : (اَلَّذِيْنَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُوْنَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ)

فَأَمَامَكَ أُمُوْرٌ لَابُدَّ مِنْ مُرَاعَاتِهَا فِي كُلِّ فَنٍّ تَطْلُبُهُ:

١. حِفْظُ مُخْتَصَرٍ فِيْهِ.

٢. ضَبْطُهُ عَلَى شَيْخٍ مُتْقِنٍ.

٣. عَدَمُ الْاِشْتِغَالِ بِالْمُطَوَلَاتِ وَتَفَارِيْقِ الْمُصَنَّفَاتِ قَبْلَ الضَّبْطِ وَالْإِتْقَانِ لِأَصْلِهِ.

٤. لَا تَنْتَقِلْ مِنْ مُخْتَصَرٍ إِلَى آخَرَ بِلَا مُوْجَبٍ، فَهَذَا مِنْ بَابِ الضَّجَرِ.

٥. اِقْتِنَاصُ الْفَوَائِدِ وَالضَّوَابِطِ الْعِلْمِيَّةِ.

٦. جَمْعُ النَّفْسِ لِلطَّلَبِ وَالتَّرَقِّيْ فِيْهِ،

٧. وَالْاِهْتِمَامِ وَالتَّحَرُّقُ لِلتَّحْصِيْلِ وَالْبُلُوْغُ إِلَى مَا فَوْقَهُ حَتَّى تُفِيْضَ إِلَى الْمُطَوَّلَاتِ بِسَابِلَةٍ مُوْثِقَةٍ. قُلْتُ :

عَلَيْكَ بِالْحِفْظِ ثُمَّ الضَّبْطِ وَالْتَزِمْ خُذِ الْفَوَائِدَ ثُمَّ ارْقَ اِلَي الْفَخَرِ

وَ قَالَ اِبْنُ الْمُبَارَكِ: "أَوَّلُ الْعِلْمِ اَلنِّيَّةُ، ثُمَّ الْاِسْتِمَاعُ، ثُمَّ الْفَهْمُ، ثُمَّ الْحِفْظُ، ثُمَّ الْعَمَلُ، ثُمَّ النَّشْرُ".

وَ قَالَ اِبْنُ الْقَيِّمْ: "وَلِلْعِلْمِ سِتُّ مَرَاتِبَ:

أَوَّلُهَا: حُسْنُ السُّؤَالِ. الثَّانِيَّةُ: حُسْنُ الْإِنْصَاتِ وَالْاِسْتِمَاعِ.الثَّالِثَةُ: حُسْنُ الْفَهْمِ. الرَّابِعَةُ: اَلْحِفْظُ.اَلْخَامِسَةُ: اَلتَّعْلِيْمُ.اَلسَّادِسَةُ: وَهِيَ ثَمْرَتُهُ وَهِيَ اَلْعَمَلُ بِهِ وَمُرَاعَاةُ حُدُوْدِهِ.

أَمَّا الْمَرْتَبَةُ الْأُوْلَى: فَهِيَ حُسْنُ السُّؤَالِ، فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُحْرَمُ الْعِلْمُ لِعَدَمِ حُسْنِ سُؤَالِهِ، إِمَّا لِأَنَّهُ لَا يَسْأَلُ بِحَالٍ، أَوْ يَسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ وَغَيْرُهُ أَهَمُّ إِلَيْهِ مِنْهُ كَمَنْ يَسْأَلُ عَنْ فُضُوْلِهِ اَلَّتِيْ لَا يَضُرُّ جَهْلُهُ بِهَا وَيَدْعُ مَا لَا غِنَى لَهُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَهَذِهِ حَالُ كَثِيْرٌ مِنَ الْجُهَّالِ الْمُتَعَلِّمِيْنَ.

قُلْتُ :

فَاسْأَلْ بِحُسْنٍ لِأُسْتَاذِ وَلَا تَسْتَحِ وَلَاتَكَبَّرْ بِهِ تَكُنْ مِنَ الظَّافِرِ

قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها رَحِمَ اللهُ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ لَمْ يَمْنَعْهُنَّ اَلْحَيَاءُ أَنْ يَسْأَلْنَ عَنْ أَمْرِ دِيْنِهِنَّ. وَمِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ: "لَا يَنَالُ الْعِلْمَ مُسْتَحٍ وَلَا مُتَكَبِّرٍ، هَذَا يَمْنَعُهُ حَيَاؤُهُ مِنَ

التَّعَلُّمِ وَهَذَا يَمْنَعُهُ كِبَرُهُ"، وَمِنْ كَلَامِ الْحُسْنِ: "مَنْ اِسْتَتَرَ عَنْ طَلَبِ الْعِلْمِ بِالْحَيَاءِ لَبِسَ لِلْجَهْلِ سِرْبَالَهُ، فَاقْطَعُوْا سَرَابِيْلَ الْجَهْلِ عَنْكُمْ بِدَفْعِ الْحَيَاءِ فِي الْعِلْمِ، فَإِنَّهُ مَنْ رَقَّ وَجْهُهُ رَقَّ عِلْمُهُ. أَنْشَدَ اِبْنُ الْأَعْرَابِيْ

فَسَلِ الْفَقِيْهَ تَكُنْ فَقِيْهًا مِثْلَهُ   مَنْ يَسْعَ فِي عِلْمٍ بِذُلٍّ يَمْهَرُ

أَمَّا الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ: فَهِيَ حُسْنُ الْإِنْصَاتِ، فَمِنَ النَّاس مَنْ يُحْرَمُ الْعِلْمَ لِسُوْءِ إِنْصَاتِهِ، فَيَكُوْنُ الْكَلَامُ وَالْمَمَارَاتُ آثَرَ عِنْدَهُ وَأَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْإِنْصَاتِ وَهَذِهِ آفَةٌ كَامِنَةٌ فِيْ أَكْثَرِ النُّفُوْسِ الطَّالِبَةِ لِلْعِلْمِ وَهِيَ تَمْنَعُهُمْ عِلْمًا كَثِيْراً وَلَوْ كَانَ حَسَنَ الْفَهْمِ. ذَكَرَ اِبْنُ عَبْدِ الْبَرِّ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ كَانَ حَسَنَ الْفَهْمِ رَدِيْءَ الْاِسْتِمَاعِ لَمْ يَقُمْ خَيْرُهُ بِشَرِّهِ".

وَقَالَ الزُهْرِيْ: "كَانَ أَبُوْ سَلَمَةْ يَسْأَلُ اِبْنَ عَبَّاسْ فَكَانَ يَعْرِضُ عَنْهُ وَكَانَ عَبِيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بِنْ عَتِبَةْ يُلَاطِفُهُ فَيُغِزُّهُ غُراً، وَقَالَ أَبُوْ سَلَمَةْ: لَوْ رَفَقْتُ بِابْنِ عَبَّاسْ لَاسْتَخْرَجْتُ مِنْهُ عِلْمًاً كثيراً". وَقَالَ اِبْنُ جُرَيْجٍ: " مَا أَسْتَخْرِجُ الْعِلْمَ الَذِيْ اِسْتَخْرَجْتُ مِنْ عَطَاءٍ إِلَّا بِرِفْقِيْ بِهِ" ، وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: "إِذَا جَالَسْتَ الْعَالِمَ فَكُنْ عَلَى أَنْ تَسْمَعَ أَحْرَصُ مِنْكَ عَلَى أَنْ تَقُوْلَ.قُلْتُ :

فَاسْمَعْ عَلَى شَيْخِكَ الْعَالِمِ لَا تعْجَلِ فَانَّ بِالرِّفْقِ نِلْتَ جوْدَةَ الْغُرَرِ

وَالْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ: حُسْنُ الْفَهْمِ، فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالى: إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ فَتَأَمَّلْ مَا تَحْتَ هذِهِ الْأَلْفَاظِ مِنْ كُنُوْزِ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ أَنْ يَتَدَبَّرُوْا آيَاتِهِ الْمَتْلُوَّةَ الْمَسْمُوْعَةَ وَالْمَرْئِيَّةَ الْمَشْهُوْدَةَ بِمَا تَكُوْنُ تَذْكِرَةً لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ فَإِنَّ مَنْ عُدِمَ الْقَلْبَ اَلْوَاعِيَ عَنِ اللهِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِكُلِّ آيَةٍ تَمُرُّ عَلَيْهِ وَلَوْ مَرَّتْ بِهِ كُلُّ آيَةٍ وَمُرُوْرُ الآيَاتِ عَلَيْهِ كَطُلُوْعِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُوْمِ وَكَمُرُوْرِهَا عَلَى مَنْ لَا بَصَرَ لَهُ، فَإِذَا كَانَ لَهُ قَلْبٌ كَانَ بِمَنْزِلَةِ الْبَصِيْرِ إِذَا مَرَّتْ بِهِ اَلْمَرْئِيَّاتُ، فَإِنَّهُ يَرَاهَا. وَلَكِنْ صَاحِبُ الْقَلْبِ لَا يَنْتَفِعُ بِقَلْبِهِ إِلَّا بِأَمْرَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يُحْضِرَهُ وَيُشْهِدَهُ لِمَا يُلْقَى إِلَيْهِ فَإِنْ كَانَ غَائِباً عَنْهُ مُسَافِراً فِي الْأَمَانِيْ وَالشَّهَوَاتِ وَالْخَيَالَاتِ لَا يَنْتَفِعُ بِهِ فَإِذَا أَحْضَرَهُ وَأَشْهَدَهُ لَمْ يَنْتَفِعْ إِلَّا بِأَنْ يُلْقِيَ سَمْعَهُ وَيُصْغِى بِكُلِّيَتِهِ إِلَى مَا يُوْعَظُ بِهِ وَيُرْشَدُ إِلَيْهِ. وَههُنَا ثَلَاثَةُ أُمُوْرٍ: أَحَدُهَا سَلَامَةُ الْقَلْبِ وَصِحَّتُهُ وَقَبُوْلُهُ.

اَلثَّانِيْ: إِحْضَارُهُ وَجَمْعُهُ وَمَنْعُهُ مِنَ الشُّرُوْدِ وَالتَّفَرُّقِ، اَلثَّالِثُ: إِلْقَاءُ السَّمْعِ وَإِصْغَاؤُهُ وَالْإِقْبَالُ عَلَى الذِّكْرِ. فَذَكَرَ - اللّهَ تَعَالى - اَلْأُمُوْرُ الثَّلَاثَةُ فِي هذِهِ الآيَةِ ". قُلْتُ :

دَبِّرْ فِي دَرْسِكَ يَا سَنْتَرِي وَلَا تَكْسَلِ   فِي السَّمْعِ وَالْحِفْظِ مُهْتَمًّا وَذَا اعْتَبِرِ

وَمَــنْ يَرُمْ عِزَّةً فَــلَا يَكُنْ كَاسِلًا   وَالْــعِلْمُ اَرْفَــــــعُ عِزَّةٍ فَلَا تَفْتَرِ

وَالْمَرْتَبَةُ الرَّابِعَةُ: هِيَ اَلْحِفْظُ، قَالَ الْخَلِيْلُ بْنُ أَحْمَد: "مَا سَمِعْتُ شَيْئاً إِلَّا كَتَبْتُهُ، وَلَا كَتَبْتُهُ إِلَّا حَفِظْتُهُ، وَلَا حَفِظْتُهُ إِلَّا نَفَعَنِيْ.وَعَنِ الشِعْبِي قَالَ: كُنَّا نَسْتَعِيْنُ عَلَى حِفْظِ الْحَدِيْثِ بِالْعَمَلِ بِهِ". قُلْتُ :

فَاكْتُبْ بِعِلْمِكَ ثُمَّ احْفَظْ يَكُنْ نَافِعَا   فَاِنَّهُ قَدْ تَكُوْنُ نَاسِيًا فَاذْكُرِ

وَأَمَّا الْمَرْتَبَةُ الْخَامِسَةُ: فَهِيَ اَلْعَمَلُ بِهِ، قَالَ بَعْضُ السَّلَفُ: "كُنَّا نَسْتَعِيْنُ عَلَى حِفْظِ الْعِلْمِ بِالْعَمَلِ بِهِ". وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفُ أَيْضاً: "اَلْعِلْمُ يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ حَلَّ وَإِلَّا اِرْتَحَلَ". فَالْعَمَلُ بِهِ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ حِفْظِهِ، وَثَبَاتِهِ، وَتَرْكُ الْعَمَلِ بِهِ إِضَاعَةً لَهُ فَمَا اِسْتَدَرَّ الْعِلْمُ وَلَا اسْتَجْلَبَ بِمِثْلِ الْعَمَلِ. قَالَ تَعَالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ. قُلْتُ :

فَاعْمَلْ بِعِلْمِكَ يَا صَاحِى تَكُنْ حَافِظَا   قلاتَكُنْ شَجَرًا يَجْيَى بِلَا ثَمَرٍ

وَأَمَّا الْمَرْتَبَةُ السَّادِسَةُ: وَهِيَ نَشْرُهُ وَتَعْلِيْمُهُ. وَقَدْ قِيْلَ: "مَا صِيْنَ الْعِلْمُ بِمِثْلِ الْعَمَلِ بِهِ وَبِذْلِّهِ لِأَهْلِهِ" قَالَ اِبْنُ الْقَاسِمِ: "كُنَّا إِذَا وَدَّعْنَا مَالِكاً يَقُوْلُ لَنَا: اِتَّقُوْا اللهَ وَانْشُرُوْا هَذَا الْعِلْمَ وَعَلِّمُوْهُ وَلَا تَكْتُمُوْهُ". وَعَنْ أَبِيْ حَاتِمٍ اَلرَّازِي قَالَ: "نَشْرُ الْعِلْمِ حَيَاتُهُ، قُلْتُ :

يَا صَاحِبَ الْعِلْمِ اُشْكُرْ اَنْتَ مُؤْتَمِنٌ فَلَا تَخُنْ كَاتِمًا بِعِلْمِكَ الْغَزَرِ

وَمِنْ اَدَابِ الطَّالِبِ فِي دَرْسِهِ أَنْ يَلْزَمَ حَلَقَةَ شَيْخِهِ فِي التَّدْرِيْسِ وَالْاِقْرَاءِ، وَجَمِيْعِ مَجَالِسِهِ، إِذَا أَمْكَنَ؛ فَإِنَّهُ لَا يَزِيْدُهُ إِلَّا خَيْراً وَتَحْصِيْلاً وَأَدَباً وَتَفْضِيْلاً ,وَلَا يَشْبَعْ مِنْ طُوْلِ صُحْبَتِهِ، فَإِنَّمَا هُوَ كَالنَّخْلَةِ يَنْتَظِرُ مَتَى يَسْقُطُ عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ. وَيَحْضُرُ مَوْضِعَ الدَّرْسِ قَبْلَ حُضُوْرِ الشَّيْخِ، وَلَا يَتَأَخَّرَ إِلَى بَعْدَ جُلُوْسِهِ وَجُلُوْسِ الْجَمَاعَةِ، قُلْتُ :

بِشَيْخِكَ الْزَمْ وَلَا تَمُلَّ مِنْ دَرْسِهِ وَلَا تَأَخَّرْ فِي مَجْلِسِ وَقْهِ وَقِّرِ

وَقَدْ قَالَ السَّلَفُ. مِنَ الْأَدَبِ مَعَ الْمُدَرِّسِ أَنْ يَنْتَظِرَهُ الْفُقَهَاءُ وَلَا يَنْتَظِرُهُمْ، وَيَحْفَظُ النَّوْمَ وَالنُّعَاسَ وَالْحَدِيْثَ وَالضَّحْكَ، وَلَا يَتَكَلَّمَ فِي مَسْأَلَةٍ أَخَذَ الشَّيْخُ يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِهَا، وَيَجْتَهِدَ عَلَى مُوَاظَبَةِ خِدْمَتِهِ وَالْمُسَارَعَةِ إِلَيْهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ يَكْسِبُهُ شَرَفاً وَتَجْلِيْلاً، وَلَا يَقْتَصِرُ فِي الْحَلَقَةِ عَلَى سَمَاعِ دَرْسِهِ فَقَطْ، إِذَا أَمْكَنَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ عَلَامَةُ قُصُوْرِ الْهِمَّةِ وَعَدَمُ الْفَلَاحِ

وَبُطْءِ التَّنَبُّهِ، بَلْ يَعْتَنِيْ بِسَائِرِ الدُّرُوْسِ الْمَشْرُوْحَةِ ضَبْطاً وَتَعْلِيْقاً وَنَقْلاً، إِنْ احْتَمَلَ ذِهْنُهُ ذَلِكَ، وَيُشَارِكُ أَصْحَابَهَا حَتَّى كَأَنَّ كُلَّ دَرْسٍ مِنْهَا لَهُ.

وَلَعُمْرِيْ إِنَّ الْأَمْرَ لَكَذَلِكَ لِلْحَرِيْصِ، فَإِنْ عَجَزَ عَنْ ضَبْطِ جَمِيْعِهَا، اِعْتَنَى بِالْأَهَمِّ فَالْأَهَمِّ مِنْهَا، وَيَنْبَغِي أَنْ يَتَذَاكَرَ مَا وَقَعَ فِيْهِ مِنَ الْفَوَائِدِ وَالضَّوَابِطِ وَالْقَوَاعِدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَأَنْ يُعِيْدُوْا كَلَامَ الشَّيْخِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، فَإِنَّ فِي الْمُذَاكَرَةِ نَفْعاً عَظِيْماً،

وَيَنْبَغِيْ اَلْمُذَاكَرَةُ فِي ذَلِكَ عِنْدَ الْقِيَامِ مِنْ مَجْلِسِهِ قَبْلَ تَفَرُّقِ أَذْهَانِهِمْ، وَتَشَتُّتِ خَوَاطِرِهِمْ، وَشُذُوْذِ بَعْضِ مَا سَمِعُوْهُ عَنْ أَفْهَامِهِمْ، ثُمَّ يَتَذَاكَرُوْنَهُ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ، وَاَفْضَلُ الْمُذَاكَرَةِ فِي اللَّيْلِ. قُلْتُ :

عَظِّمْ وَوَقِّرْ لِشَيْخٍ اَنْتَ مُسْتَفِيْدٌ مِنْهُ بِسَمْعٍ وَإِقْبَالٍ وَبِانْتِظَارِ

وَكَانَ جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ يَمُدُّوْنَ الْمُذَاكَرَةِ مِنَ الْعِشَاءِ، فَرُبَّمَا لَمْ يَقُوْمُوْا حَتَّى يَسْمَعُوْا أَذَانَ الصُّبْحِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ الطَّالِبُ مَنْ يُذَاكِرُهُ، ذَاكِرِ نَفْسِهِ بِنَفْسِهِ، وَكَرَّرَ مَعْنَى مَا سَمِعَهُ وَلَفْظَهُ عَلَى قَلْبِهِ لِيُعَلِّقَ ذَلِكَ عَلَى خَاطِرِهِ، فَإِنَّ تِكْرَارَ الْمَعْنَى عَلَى الْقَلْبِ كَتِكْرَارِ اللَّفْظِ عَلَى

اللِّسَانِ سُوْاءً سَوَاءً، وَقَلَّ اَنْ يَفْلَحَ مَنْ اِقْتَصَرَ عَلَى الْفِكْرِ وَالنَّقْلِ بِحَضْرَةِ الشَّيْخِ خَاصَّةً، ثُمَّ يَتْرُكُهُ وَيَقُوْمُ وَلَا يُعَاوِدُهُ.

ذَاكِرْ وَرَاجِعْ بِمَا تَدْرُسُ يَا صَاحِبِيْ كَرِّرْ وَشَاوِرْ تَفُزْ عِلْمًا مَعَ الْخَاطِرِ

آدَابُ طَالِبِ الْعِلْمِ مَعَ شَيْخِهِ

اِعْلَمْ اَنَّ التِّلْمِيْذَ مُحْتَاجٌ شَدِيْدٌ اِلَى الْأُسْتَاذِ الْمُنْصِفِ, هُوَ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ, فَكَمَا اَنَّ الْوَلَدَ يَتَرَبَّى فِي يَدِ وَالِدِهِ فَالتِّلْمِيْذُ يَتَرَبَّى عِلْمًا وَسُلُوْكًا فِي يَدِ اُسْتَاذِهِ وَشَيْخِهِ, فَيَجِبُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الطَّالِبُ اَنْ تَحْتَرِمَهُ حَقَّ الْاِحْتِرَامِ, وَعَلَيْكَ اَنْ تُعَظِّمَهُ وَتُطِيْعَهُ وَتُؤْمِنَهُ فِي جَمِيْعِ مَا يَسْلُكُ بِكَ مِنَ الدُّرُوْسِ وَغَيْرِهَا, وَلَا تَكَبَّرْ وَتَعَنَّتْ عَلَى اُسْتَاذِكَ فِي اَمْرٍ مَا. قُلْتُ :

اَسْلِمْ عَلَى شَيْخِكَ الْأُسْتَاذِ رَبَّاكَ فِي اَحْسَنِ تَرْبِيَةٍ نِلْتَ عَلَى الْاَثَرِ

قَالَ الغَزَالِى فِي الْاِحْيَاءِ : اَلْوَظِيْفَةُ الثَّالِثَةُ أَنْ لَا يَتَكَبَّرَ عَلَى الْعِلْمِ وَلَا يَتَأَمَّرَ عَلَى مُعَلِّمٍ بَلْ يُلْقِيْ إِلَيْهِ زِمَامَ أَمْرِهِ بِالْكُلِّيَّةِ فِي كُلِّ تَفْصِيْلٍ وَيُذْعِنَ لِنَصِيْحَتِهِ إِذْعَانَ الْمَرِيْضِ الْجَاهِلِ لِلطَّبِيْبِ الْمُشْفِقِ اَلْحَاذِقِ

وَيَنْبَغِيْ أَنْ يَتَوَاضَعَ لِمُعَلِّمِهِ وَيَطْلُبَ اَلثَّوَابَ وَالشَّرَفَ بِخِدْمَتِهِ

قَالَ اَلشِّعْبِيْ صَلَّى زَيْدٌ بْنُ ثَابِتْ عَلَى جَنَازَةٍ فَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَغْلَتَهُ لِيَرْكَبَهَا فَجَاءَ اِبْنُ عَبَّاسٍ فَأَخَذَ بِرِكَابِهِ فَقَالَ زَيْدٌ خَلِّ عَنْهُ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هَكَذَا أُمِرْنَا أَنْ نَفْعَلَ بِالْعُلَمَاءِ وَالْكُبَرَاءِ فَقَبِلَ زَيْدُ بنُ ثَابِتٍ يَدَهُ وَقَالَ هَكَذَا أُمِرْنَا أَنْ نَفْعَلَ بِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا صلى الله عليه وسلم وَقَالَ صلى الله عليه وسلم لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ اَلتَّمَلُّقُ إِلَّا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَلَا يَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَتَكَبَّرَ عَلَى الْمُعَلِّمِ وَمِنْ تَكَبُّرِهِ عَلَى الْمُعَلِّمِ أَنْ يَسْتَنْكِفَ عَنِ الْاِسْتِفَادَةِ إِلَّا مِنَ الْمَرْمُوْقِيْنَ الْمَشْهُوْرِيْنَ وَهُوَ عَيْنُ الْحَمَاقَةِ فَإِنَّ الْعِلْمَ سَبَبُ النَّجَاةِ وَالسَّعَادَةِ وَمَنْ يَطْلُبُ مَهْرَباً مِنْ سَبُعٍ ضَارٍ يَفْتَرِسُهُ لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ أَنْ يُرْشِدَهُ إِلَى الْهَرَبِ مَشْهُوْرٌ أَوْ خَامِلٌ وَضَرَاوَةُ سِبَاعِ النَّارِ بِالْجُهَّالِ بِاللهِ تَعَالَى أَشَدُّ مِنْ ضَرَاوَةِ كُلِّ سَبُعٍ فَالْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ يَغْتَنِمُهَا حَيْثُ يَظْفَرُ بِهَا وَيَتَقَلَّدُ الْمِنَّةَ لِمَنْ سَاقَهَا إِلَيْهِ كَائِناً مَنْ كَانَ فَلِذَلِكَ قِيْلَ

اَلْعِلْمُ حَرْبٌ لِلْفَتَى الْمُتَعَالِيْ ... كَالسَّيْلِ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِيْ

فَلَا يَنَالُ الْعِلْمُ إِلَّا بِالتَّوَاضُعِ وَإِلْقَاءِ السَّمْعِ قَالَ اللهُ تَعَالَى إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيْدٌ وَمَعْنَى كَوْنِهِ ذَا قَلْبٍ أَنْ يَكُوْنَ قَابِلاً لِلْعِلْمِ فَهِماً ثُمَّ لَا تُعِيْنُهُ

الْقُدْرَةُ عَلَى الْفَهْمِ حَتَّى يُلْقِيَ السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيْدٌ حَاضِرُ الْقَلْبِ لِيَسْتَقِيْلَ كُلَّ مَا أَلْقَى إِلَيْهِ بِحُسْنِ الْإِصْغَاءِ وَالضَّرَاعَةِ وَالشُّكْرِ وَالْفَرَحِ وَقَبُوْلُ الْمِنَّةِ

فَلْيَكُنْ اَلْمُتَعَلِّمُ لِمُعَلِّمِهِ كَأَرْضٍ دَمْثَةٍ نَالَتْ مَطَراً غَزِيْراً فَتَشْرَبَتْ جَمِيْعُ أَجْزَائُهَا وَأَذْعَنَتْ بِالْكُلِيَّةِ لِقَبُوْلِهِ.

وَمَهْمَا أَشَارَ عَلَيْهِ الْمُعَلِّمُ بِطَرِيْقٍ فِي التَّعَلُّمِ فَلْيُقَلِّدْهُ وَلْيَدَعْ رَأْيَهُ فَإِنَّ خَطَأَ مُرْشِدِهِ أَنْفَعُ لَهُ مِنْ صَوَابِهِ فِي نَفْسِهِ إِذِ التَّجْرِبَةُ تَطْلُعُ عَلَى دَقَائِقَ يُسْتَغْرَبُ سَمَاعُهَا مَعَ أَنَّهُ يَعْظُمُ نَفْعُهَا فَكَمْ مِنْ مَرِيْضٍ مَحْرُوْرٍ يُعَالِجَةُ الطَّبِيْبِ فِي بَعْضِ أَوْقَاتِهِ بِالْحَرَارَةِ لِيَزِيْدَ فِي قُوَّتِهِ إِلَى حَدٍّ يَحْتَمِلُ صَدْمَةَ الْعِلَاجِ فَيَعْجُبُ مِنْهُ مَنْ لَا خُبْرَةَ لَهُ بِهِ وَقَدْ نَبَّهَ اللهُ تَعَالَى بِقِصَّةِ الْخَضِرِ وَمُوْسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ حَيْثُ قَالَ الْخَضِرِ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيْعَ مَعِيَ صَبْراً وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً ثُمَّ شَرَطَ عَلَيْهِ السُّكُوْتَ وَالتَّسْلِيْمِ فَقَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً ثُمَّ لَمْ يَصْبِرْ وَلَمْ يَزَلْ فِي مُرَاوَدَتِهِ إِلَى أَنْ كَانَ ذَلِكَ سَبَبَ الْفِرَاقِ بَيْنَهُمَا . وَبِالْجُمْلَةِ كُلُّ مُتَعَلِّمٍ اِسْتَبْقَى لِنَفْسِهِ رُأْياً وَاخْتِيَاراً دُوْنَ اخْتِيَارِ الْمُعَلِّمِ فَاحْكُمْ عَلَيْهِ بِالْإِخْفَاقِ وَالْخُسْرَانِ

فَإِنْ قُلْتَ فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ} فَالسَّؤَالُ مَأْمُوْرٌ بِهِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ كَذَلِكَ وَلكِنْ فِيْمَا يَأْذَنُ الْمُعَلِّمُ فِي السُّؤَالِ عَنْهُ فَإِنَّ السَّؤَالَ عَمَّا لَمْ تَبْلُغْ مَرْتَبَتَكَ إِلَى فَهْمِهِ مَذْمُوْمٌ وَلِذلِكَ مَنَعَ الْخَضِرُ مُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ السُّؤَالِ أَيْ دَعِ السَّؤَالَ قَبْلَ أَوَانِهِ فَالْمُعَلِّمُ أَعْلَمُ بِمَا أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ وَبِأَوَانِ الْكَشْفِ وَمَا لَمْ يَدْخُلْ أَوَانَ الْكَشْفِ فِي كُلِّ دَرَجَةٍ مِنْ مَرَاقِي الدَّرَجَاتِ لَا يَدْخُلُ أَوَانُ السُّؤَالِ عَنْهُ

وَقَدْ قَالَ عَلِي رضي الله عنه أَنَّ مِنْ حَقِّ الْعَالِمِ أَنْ لَا تُكْثِرَ عَلَيْهِ بِالسُّؤَالِ وَلَا تُعَنِّتَهُ فِي الْجَوَابِ وَلَا تُلِحَّ عَلَيْهِ إِذَا كَسَلَ وَلَا تَأْخُذَ بِثَوْبِهِ إِذَا نَهَضَ وَلَا تُفْشِيْ لَهُ سِرًّا وَلَا تَغْتَابَنَّ أَحداً عِنْدَهُ وَلَا تُطَلِّبَنَّ عِثْرَتَهُ وَإِنْ زَلَّ قَبِلْتَ مَعْذِرَتَهُ وَعَلَيْكَ أَنْ تُوَقِّرَهُ وَتُعَظِّمَهُ للهِ تَعَالَى مَا دَامَ يَحْفَظُ أَمْرَ اللهِ تَعَالَى وَلَا تَجْلِسْ أَمَامَهُ وَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ سَبَقْتَ اَلْقَوْمَ إِلَى خِدْمَتِهِ

. اِنْتَهَى اِحْيَاءُ عُلُوْمُ الدِّيْنِ.

ثُمَّ اِذَا حَضَرَ الطَّالِبُ مَجَالِسَ شَيْخِهِ حَضَرَ بِأَدَبٍ , وَتَوَاضُعٍ فِي نَفْسِهِ , وَخَفَضَ صَوْتَهُ عَنْ صَوْتِهِ, وَسَأَلَهُ بِخُضُوعٍ , وَيَكُونُ أَكْثَرُ سُؤَالِهِ عَنْ عِلْمِ مَا تَعَبَّدَهُ اللَّهُ بِهِ , وَيُخْبِرُهُ أَنَّهُ فَقِيرٌ إِلَى عِلْمِ مَا يَسْأَلُ عَنْهُ , فَإِذَا اسْتَفَادَ مِنْهُ عِلْمًا أَعْلَمَهُ أَنِّي قَدْ أُفِدْتُ خَيْرًا كَثِيرًا , ثُمَّ شَكَرَهُ

عَلَى ذَلِكَ. وَإِنْ غَضِب عَلَيْهِ لَمْ يَغْضَبْ عَلَيْهِ, وَنَظَرَ إِلَى السَّبَبِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ غَضِب عَلَيْهِ , فَرَجَعَ عَنْهُ , وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ , لَا يُضْجِرُهُ فِي السُّؤَالِ , رَفِيقٌ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ , لَا يُنَاظِرُهُ مُنَاظَرَةً يُرِيهِ أَنِّي أَعْلَمُ مِنْكُمْ. وَإِنَّمَا هِمَّتُهُ الْبَحْثُ لِطَلَبِ الْفَائِدَةِ مِنْهُ, مَعَ حُسْنِ التَّلَطُّفِ, لَا يُجَادِلُ الْعُلَمَاءَ , وَلَا يُمَارِي السُّفَهَاءَ , يُحْسِنُ التَّأَنِّي لِلْعُلَمَاءِ مَعَ تَوْقِيرِهِ لَهُمْ , حَتَّى يَتَعَلَّمَ مَا يَزْدَادُ بِهِ عِنْدَ اللَّهِ فَهْمًا فِي دِينِهِ "قلت :

أُحْضُرْ فِي مَجْلِسِ أُسْتَاذِ مَعَ الْاَدَبِ   وَخَفْضِ صَوْتٍ وَلَا تُبْغِضْهُ بِالضَّرَرِ

وَاعْلَمْ أَنَّ الْعِلْمَ لَا يُؤْخَذُ اِبْتِدَاءً مِنَ الْكُتُبِ بَلْ لَا بُدَّ مِنْ شَيْخٍ تُتْقِنُ عَلَيْهِ مَفَاتِيْحَ الطَّلَبِ، لِتَأْمَنَ مِنَ الْعِثَارِ وَالزَّلَلِ، فَعَلَيْكَ إِذاً بِالتَّحِلِّي بِرِعَايَةِ حُرْمَتِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ عُنْوَانُ النَّجَاحِ وَالْفَلَاحِ وَالتَّحْصِيْلِ وَالتَّوْفِيْقِ، فَلْيَكُنْ شَيْخُكَ مَحَلَّ إِجْلَالٍ مِنْكَ وَإِكْرَامٍ وَتَقْدِيْرٍ وَتَلَطُّفٍ، فَخُذْ بِمَجَامِعِ الْآدَابِ مَعَ شَيْخِكَ فِي جُلُوْسِكَ مَعَهُ، وَالتَّحَدُّثِ إِلَيْهِ، وَحُسْنِ السُّؤَالِ وَالْاِسْتِمَاعِ، وَحُسْنِ الْأَدَبِ فِي تَصَفُّحِ الْكِتَابِ أَمَامَهُ وَمَعَ الْكِتَابِ، وَتَرْكِ التَّطَاوُلِ وَالْمَمَارَاةِ أَمَامَهُ، وَعَدَمِ التَّقَدُّمِ عَلَيْهِ بِكَلَامٍ أَوْ مَسِيْرٍ أَوْ إِكْثَارِ الْكَلَامِ عِنْدَهُ، أَوْ مُدَاخِلَتِهِ فِي حَدِيْثِهِ

وَدَرْسِهِ بِكَلَامٍ مِنْكَ، أَوِ الْإِلْحَاحِ عَلَيْهِ فِي جَوَابٍ، مُتَجَنِّباً الْإِكْثَارَ مِنَ السُّؤَالِ، وَلَا سِيَمَا مَعَ شُهُوْدِ الْمَلَأِ، فَإِنَّ هَذَا يُوْجِبُ لَكَ الْغُرُوْرَ وَلَهُ الْمِلَلَ.

وَلَا تُنَادِيْهِ بِاسْمِهِ مُجَرَّداً، أَوْ مَعَ لَقَبِهِ كَقَوْلِكَ: يَا شَيْخَ فُلَانٍ! بَلْ قُلْ: يَا شَيْخِيْ! أَوْ يَا شَيْخَنَا! فَلَا تُسَمِّهِ، فَإِنَّهُ أَرْفَعُ فِي الْأَدَبِ، وَلَا تُخَاطِبْهُ بِتَاءِ الْخِطَابِ، أَوْ تُنَادِيْهِ مِنْ بُعْدٍ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَارٍ.

وَانْظُرْ مَا ذَكَرَهُ اللهُ تَعَالَى مِنَ الدِّلَالَةِ عَلَى الْأَدَبِ مَعَ مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ ﷺ فِي قَوْلِهِ : لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُوْلِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً

وَكَمَا لَا يَلِيْقُ أَنْ تَقُوْلَ لِوَالِدِكَ ذِي الْأُبُوَّةِ الطِّيْنِيَّةِ: "يَا فُلَانُ" أَوْ: "يَا وَالِدِيْ فُلَانٍ" فَلَا يَجْمُلْ بِكَ مَعَ شَيْخِكَ.وَالْتَزِمْ تَوْقِيْرَ الْمَجْلِسِ، وَإِظْهَارَ السُّرُوْرِ مِنَ الدَّرْسِ وَالْإِفَادَةِ بِهِ.

وَإِذَا بَدَا لَكَ خَطَأٌ مِنَ الشَّيْخِ، أَوْ وَهْمٌ فَلَا يُسْقِطْهُ ذَلِكَ مِنْ عَيْنِكَ، فَإِنَّهُ سَبَبٌ لِحِرْمَانِكَ مِنْ عِلْمِهِ، وَمَنْ ذَا الَّذِيْ يَنْجُوْ مِنَ الْخَطَأِ سَالِماً؟ وَاحْذَرْ أَنْ تُمَارِسَ مَعَهُ مَا يُضْجِرُهُ، وَمِنْهُ مَا يُسَمِّيْهِ الْمُوَلِّدُوْنَ: "حَرْبَ الْأَعْصَابِ" ، بِمَعْنَى: اِمْتِحَانِ الشَّيْخِ عَلَى الْقُدْرَةِ الْعِلْمِيَّةِ وَالتَّحَمُّلِ.

وَإِذَا بَدَا لَكَ الْاِنْتِقَالِ إِلَى شَيْخٍ آخَرَ، فَاسْتَأْذِنْهُ بِذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ أُدْعَى لِحُرْمَتِهِ، وَأَمْلُكَ لِقَلْبِهِ فِي مَحَبَّتِكَ وَالْعَطْفِ عَلَيْكَ. قُلْتُ :

لَازِمْ فِي كُتْبِكَ لَا تَنْقُلْ بِلَا مُوْجَبٍ كَذَا فِيْ شَيْخِكَ اِلَّا مُؤْذِنًا فَاصْبِرِ

وَاعْلَمْ أَنَّهُ بِقَدْرِ رِعَايَةِ حُرْمَتِهِ يَكُوْنُ اَلنَّجَاحُ وَالْفَلَاحُ، وَبِقَدْرِ الْفَوْتِ يَكُوْنُ مِنْ عَلَامَاتِ الْإِخْفَاقِ.

(عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ)

اَلصَّبْرُ ضَرُوْرَةٌ دُنْيَوِيَّةٌ كَمَا أَنَّهُ ضَرُوْرَةٌ دِيْنِيَّةٌ، فَلَا نَجَاحَ فِي الدُّنْيَا، وَلَا فَلَاحَ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا بِالصَّبْرِ، لَوْلَا صَبَرُ الزَّارِعِ عَلَى بَذْرِهِ مَا حَصَدَ، وَلَوْلَا صَبَرُ الْغَارِسِ عَلَى غَرْسِهِ مَا مَضَى، وَلَوْلَا صَبَرُ الطَّالِبِ عَلَى دَرْسِهِ مَا تَخَرَّجَ، وَلَوْلَا صَبَرُ الْمُقَاتِلِ فِي سَاحَةِ الْوَغَى مَا انْتَصَرَ، وَهَكَذَا كُلُّ النَّاجِحِيْنَ فِي الدُّنْيَا إِنَّمَا حَقَّقُوْا آمَالَهُمْ بِالصَّبْرِ، وَاسْتَمْرَأُوا الْمُرَّ، وَاسْتَعْذَبُوا الْعَذَابَ، وَاسْتَهَانُوْا بِالصِّعَابِ، وَمَشَوْا عَلَى الْأَشْوَاكِ، وَحَفَرُوْا الصُّخُوْرَ بِالْأَظَافِرِ، وَلَمْ يُبَالُوْا بِالْأَحْجَارِ تَقِفُ فِيْ طَرِيْقِهِمْ، وَالطَعَنَاتِ تَغْرُسُ فِي ظَهْرِهِمْ، وَبِالشَّرَكِ تُنْصَبُ لِلْإِيْقَاعِ بِهِمْ، وَبِالْكِلَابِ تَنْبَحُ مِنْ حَوْلِهِمْ، بَلْ مَضَوْا فِي طَرِيْقِهِمْ غَيْرَ وَانِيْنَ وَلَا مُتَوَقِّفِيْنَ، مُتَذَرِّعِيْنَ

بِالْعَزِيْمَةِ، مُسَلِّحِيْنَ بِالصَّبْرِ قَدْ يَعْثِرُوْنَ ثُمَّ لَا يَلْبَثُوْنَ أَنْ يَنْهَضُوْا، وَقَدْ يُخْطِئُوْنَ ثُمَّ يُوْشِكُوْنَ أَنْ يُصِيْبُوْا، وَقَدْ يُجْرَحُوْنَ ثُمَّ لَا يَلْبَثُ جَرْحُهُمْ أَنْ يَنْدَمِلَ، وَقَدْ يُفْشِلُوْنَ مَرَّةً وَمَرَّةً فَلَا يَلْقَوْنَ السِّلَاحُ وَلَا يَسْتَسْلِمُوْنَ لِلْيَأْسِ وَلَا يُفْقِدُوْنَ نُوْرَ الْأَمَلِ، لَقَدْ عَرَفَ عُشَّاقُ الْمَجْدِ، وَخُطَّابُ الْمَعَالِيْ، وَطُلَّابُ السِّيَادَةِ أَنَّ الرِّفْعَةَ فَي الدُّنْيَا كَالْفَوْزِ فِي الآخِرَةِ، لَا تَنَالُ إِلَّا بِرُكُوْبِ مَتْنِ الْمَشَقَّاتِ، وَتَجَرُّعِ غُصَصِ الْآلَامِ، وَالصَّبْرِ عَنْ كَثِيْرٍ مِمَّا يَجِبُ.

لَا تَحْسِبُ الْمَجْدَ تَمْرًا أَنْتَ آكِلُهُ ... لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَا

فَعَلَيْكَ أَيُّهَا الطَّالِبُ بِالصَّبْرِ فِي حُصُوْلِ دَرَجَاتِ الْعِلْمِ, وَفِى الْفَقْرِ وَالذُّلِّ حَالَ اكْتِسَابِهِ, قَالَ اِمَامُنَا الشَّافِعِيْ : لَايَطْلُبُ الْعِلْمَ مَنْ يَطْلُبُهُ بِالْعِزِّ وَالْغِنَى فَأَفْلَحَ وَلكِنْ مَنْ يَطْلُبُهُ بِالذُّلِّ وَالفَقْرِ أَفْلَحَ. وَكَذَالِكَ يَجِبُ عَلَيْكَ اَنْ تَصْبِرَ عَلَى الْمَشَقَّاتِ فِي تَعَلُّمِكَ بِالدَّرْسِ وَالْمُطَالَعَةِ وَالْحِفْظِ وَقِلَّةِ الْأَكْلِ وَقِلَّةِ النَّوْمِ بِلَا فَرْشٍ وَلَا بُرْدَةٍ وَفِى الصَّبْرِ عَنْ إِيْذَاءِ الْأَقْرَانِ وَالْاِخْوَانِ.

قلت :

وَكُلُّ شَيْئٍ عَظِيْمٍ مَرَّ نَائِلُهُ وَبَعْدَ عُسْرٍ يَكُوْنُ الْيُسْرُ فِي اَثَرِ

لِدَائِمٍ جِلْسَةً فِي الْبَيْتِ مَعْ طَمَعٍ مَالًا كَثِيْرًا جُنُوْنًا مُتْقِنًا فَاخْبِرِ

اِنَّ الْجُنُوْنَ كَثِيْرٌ يَا فَتَى سَبَبُهُ   فَاقْبَلْ وَلَا تَأْمَلُ الْفَوْزَ بِلَا سَمَرِ

اَلتَّوَاضُعُ

اِنَّ التَّوَاضُعَ مِنَ الْاَوْصَافِ الَّذِىْ يَجِبُ عَلَى طَالِبِ الْعِلْمِ التَّحَلِّىْ بِهِ, فَاِنَّ التَّوَاضُعَ ضِدُّ الْكِبَرِ وَالْكِبَرُ ضِدُّ الْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَمِيْدَةِ, فَمَنْ تَكَبَّرَ فَلَيْسَ لَهُ حَظٌّ مِنَ الْعِلْمِ النَّافِعِ , قِيْلَ فِي مَعْنَى التَّوَاضُعِ اَنَّهُ تَرْكُ التَّرَؤُّسِ، وَإِظْهَارُ الْخُمُوْلِ، وَكَرَاهِيَةُ التَّعْظِيْمِ، وَالزِّيَادَةُ فِي الْإِكْرَامِ، وَأَنْ يَتَجَنَّبَ الْإِنْسَانُ الْمُبَاهَاتِ بِمَا فِيْهِ مِنَ الْفَضَائِلِ، وَالْمُفَاخَرَةِ بِالْجَاهِ وَالْمَالِ، وَأَنْ يَتَحَرَّزَ مِنَ الْإِعْجَابِ وَالْكِبَرِ وَقِيْلَ هُوَ رِضَا الْإِنْسَانِ بِمَنْزِلَةٍ دُوْنَ مَا يَسْتَحِقُّهُ فَضْلُهُ وَمَنْزِلَتُهُ. وَهُوَ وَسَطٌ بَيْنَ الْكِبَرِ وَالضَّعَةِ، فَالضَّعَةُ: وَضْعُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ مَكَانًا يُزْرِي بِهِ بِتَضْيِيْعِ حَقِّهِ. وَالْكِبَرُ: رَفْعُ نَفْسِهِ فَوْقَ قَدْرِهِ, قَالَ تَعَالَى: {وَلَاتَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُوْلًا} وَقَالَ تَعَالَى: {وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مَنَ الْمُؤْمِنِيْنَ}

قُلْتُ :

اِنَّ التَّوَاضُعَ مِنْ وَسْمٍ لِذِى عِزَّةٍ   بِهِ يَنَالُ الْعُلَى وَالْعِزَّ مَعْ فَخَرِ

أُطْلُبْ بِهِ يَافَتَى فِي حَقِّ أُسْتَاذَكَ   وَفِى الْقَرِيْنِ تُفِدْ عِلْمًا بِلَا وَتَرِ

أَيُّهَا الطَّالِبُ . . يَنْبَغِيْ عَلَيْكَ اَنْ تَتَوَاضَعَ وَتَتَمَلَّقَ لِأُسْتَاذِكَ وَاَقْرَانِكَ كَيْ تَسْتَفِيْدُ مِنْهُمْ فِيْ مُهِمَّتِكَ, فَاِنَّ التَّمَلُّقَ مَذْمُوْمٌ اِلَّا لِذِى عِلْمٍ تَسْتَفِيْدُ مِنْهُ, وَالتَّوَاضُعَ مَذْمُوْمٌ لِذِى جَاهٍ اَوْ مَالٍ تَعْظِيْمًا لِجَاهِهِ اَوْمَالِهِ. قِيْلَ: اَلتَّوَاضُعُ نِعْمَةٌ لَا يُحْسَدُ عَلَيْهَا، وَالْكِبْرُ مِحْنَةٌ لَا يُرْحَمُ عَلَيْهَا، وَالْعِزُّ فِي التَّوَاضُعِ فَمَنْ طَلَبَهُ فِي الْكِبْرِ لَمْ يَجِدْهُ. قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّي اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّي لَايَفْخُرُ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَايَبْغِيْ أَحَدٌ عَلَي أَحَدٍ وَقَالَ اَيْضًا: مَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ.

لَا تُضَيِّعْ عُمْرَكَ

مَنْ عَلِمَ أَنَّ الْعُمْرَ بِضَاعَةٌ يَسِيرَةٌ يُسَافِرُ بِهَا إِلَى الْبَقَاءِ الدَّائِمِ فِي الْجَنَّةِ لَمْ يُضَيِّعْهُ، فَأَمَّا مَنْ قَلَّ عِلْمُهُ وَضَعُفَ إِيمَانُهُ بِالْجَزَاءِ، وَخَسَّتْ هِمَّتُهُ، فَإِنَّهُ يُؤْثِرُ الرَّاحَةَ بِالْبَطَالَةِ، وَيُقْنِعُهُ مَا يَرْجُو النَّجَاةَ بِهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَلا يَنْظُرُ فِي فَوْتِ الدَّرَجَاتِ، فَهُوَ كَمَا قِيلَ:

دَعِ الْمَكَارِمَ لا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا ... وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

وَمِنَ أَسْبَابِ تَضْيِيعِ الْعُمْرِ طُوْلُ الأَمَلِ فَالإِنْسَانُ يَعِدُ نَفْسَهُ بِأَنْ سَيَعْمَلُ. وَسَوْفَ يَطْلُبُ وَيَحْفَظُ وَلَا يَدْرِى ضَاعَ عُمْرُهُ بِسَوْفَ وَسَوْفَ بِلَا فَائِدَةٍ وَلَا مَنْفَعَةٍ.

وَقَدْ رُوِّينَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ قَالَ: طُولُ الأَمَلِ يُنْسِي الآخِرَةَ وَقَالَ الْحَسَنُ: مَا أَطَالَ عَبْدٌ الأَمَلَ إِلا أَسَاءَ الْعَمَلَ. قُلْتُ :

يَا مَنْ يَرَى نَفْسَهُ فِي الْمَوْتَى يَصْحَبُهُمْ فَلَا تُطِلْ آمَالًا يَمْنَعْ مِنَ الدُّرَرِ

يُضِيْعُ مِنْ عُمْرِكَ يُنْسِى مِنَ الْعَمَلِ يَجُرُّ لَهْوًا وَبَطْلًا دَاعِيَ الْخَسَرِ

وَقَدْ رُوِّينَا: أَنَّ أَكْبَرَ جُنُودِ إِبْلِيسَ: سَوْفَ. وَكَانَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ يَقُولُ: احْذَرُوا: سَوْفَ. قِيْلَ:

كَانَ صِلَةُ بْنُ أَشْيَمَ يَخْرُجُ إِلَى الْجَبَّانَةِ فَيَتَعَبَّدُ فِيهَا، وَكَانَ يَمُرُّ عَلَيْهِ شَبَابٌ يَلْهُونَ وَيَلْعَبُونَ فَيَقُولُ: أَخْبِرُونِي عَنْ قَوْمٍ أَرَادُوا سَفَرًا فَحَادُوا النَّهَارَ عَنِ الطَّرِيقِ وَنَامُوا بِاللَّيْلِ مَتَى يَقْطَعُونَ سَفَرَهُمْ؟!

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: قَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: إِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالْمَسَاءِ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالصَّبَاحِ، وَخُذْ مِنْ حَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ، وَمِنْ صِحَّتِكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا اسْمُكَ غَدًا مَنْ قَصُرَ أَمَلُهُ أَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَرْبَعِ كَرَامَاتٍ.إِحْدَاهَا: أَنْ يُقَوِّيَهُ عَلَى طَاعَتِهِ.لِأَنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ يَمُوتُ عَنْ قَرِيبٍ لَا يَهْتَمُّ بِمَا يَسْتَقْبِلُهُ مِنَ

الْمَكْرُوهِ، وَيَجْتَهِدُ فِي الطَّاعَاتِ فَيَكْثُرُ عَمَلُهُ.وَالثَّانِي: يَقِلُّ هُمُومُهُ لِأَنَّهُ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ يَمُوتُ عَنْ قَرِيبٍ لَا يَهْتَمُّ بِمَا يَسْتَقْبِلُهُ مِنَ الْمَكْرُوهِ.وَالثَّالِثُ: يَجْعَلُهُ رَاضِيًا بِالْقَلِيلِ، لِأَنَّهُ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ يَمُوتُ عَنْ قَرِيبٍ فَإِنَّهُ لَا يَطْلُبُ الْكَثْرَةَ، وَإِنَّمَا يَكُونُ هَمُّهُ هَمَّ آخِرَتِهِ. وَالرَّابِعُ: أَنْ يُنَوِّرَ قَلْبَهُ؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ نُورُ الْقَلْبِ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ: أَوَّلُهَا: بَطْنٌ جَائِعٌ، وَالثَّانِي: صَاحِبٌ صَالِحٌ، وَالثَّالِثُ: حِفْظُ الذَّنْبِ الْقَدِيمِ، وَالرَّابِعُ: قِصَرُ الْأَمَلِ، فَإِنَّ مَنْ طَالَ أَمَلُهُ عَاقَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ.أَوَّلُهَا: أَنْ يَتَكَاسَلَ عَنِ الطَّاعَاتِ، وَالثَّانِي: أَنْ يُكْثِرَ هُمُومَهُ فِي الدُّنْيَا، وَالثَّالِثُ أَنْ يَصِيرَ حَرِيصًا عَلَى جَمْعِ الْمَالِ، وَالرَّابِعُ: أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُهُ، لِأَنَّهُ يُقَالُ قَسْوَةُ الْقَلْبِ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ: أَوَّلُهَا: بَطْنٌ مُمْتَلِئٌ، وَالثَّانِي: صُحْبَةُ صَاحِبِ السُّوءِ، وَالثَّالِثُ: نِسْيَانُ الذُّنُوبِ الْمَاضِيَةِ، وَالرَّابِعُ: طُولُ الْأَمَلِ.

فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَقْصُرَ أَمَلُهُ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ نَفَسٍ يَمُوتُ؟ وَفِي أَيِّ قَدَمٍ يَمُوتُ؟ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ}.قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ بِأَيِّ قَدَمٍ يَمُوتُ.

مَنْثُوْرَاتُ نَفَائِسِ الْكَلَامِ

اِعْلَمْ اَنِّى أُوْرِدُ الْكَلَامَ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي شَتَى الْأُمُوْرِ لِكَيْ يَكُوْنَ مَوْعِظَةً لَنَا فِي حيَاتِنَا التَّعَلُّمِيَّةِ وَالتَّعْلِيْمِيَّةِ عَسَى اللهُ يَجْعَلُنَا مِنَ الَّذِيْنَ يَتَعَلَّمُوْنَ وَيُعَلَّمُوْنَ وَيَعْمَلُوْنَ وَيُعَلِّمُوْنَ , وَنَبْتَدِئُ بِذِكْرِ الْآيَاتِ وَالْاَخْبَارِ.

فِي فَضِيْلَةِ الْعِلْمِ وَاَهْلِهِ

قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بالقسط وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُوْنَ وَالَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ} وَقَالَ تعَالَى {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ العلماء

وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَيُلْهِمْهُ رُشْدَهُ وَقَالَ ﷺ الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ

وَ قَالَ ﷺ مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَقَالَ ﷺ إِنَّ الْمَلآئِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضَاءً بِمَا يَصْنَعُ وَقَالَ ﷺ لَأَنْ تَغْدُو فَتَتَعَلَّمَ بَابًا مِنَ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ وَقَالَ ﷺ بَابٌ مَنَ الْعِلْمِ يَتَعَلَّمُهُ الرَّجُلُ خَيْرٌ لَهُ مِنَ

الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَقَالَ ﷺ أُطْلُبُوا الْعِلْمَ وَلَوْ بَالصِّيْنِ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيْضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَقَالَ ﷺ اَلْعِلْمُ خَزَائِنُ مَفَاتِيْحُهَا اَلسُّؤَالُ أَلَا فَاسْأَلُوْا فَإِنَّهُ يُؤْجَرُ فِيْهِ أَرْبَعَةٌ اَلسَّائِلُ وَالْعَالِمُ وَالْمُسْتَمِعُ وَالْمُحِبُّ لَهُمْ وَقَالَ ﷺ لَا يَنْبَغِي لِلْجَاهِلِ أَنْ يَسْكُتَ عَلَى جَهْلِهِ وَلَا لِلْعَالِمِ أَنْ يَسْكُتَ عَلَى عِلْمِهِ وَفِي حَدِيْثِ أَبِيْ ذَرٍّ رضي الله عنه حُضُوْرُ مَجْلِسِ عَالِمٍ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ أَلْفِ رَكْعَةٍ وَعِيَادَةِ أَلْفِ مَرِيْضٍ وَشُهُوْدِ أَلْفِ جَنَازَةٍ فَقِيْلَ يَا رَسُوْلَ اللهِ وَمِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فَقَالَ ﷺ وَهَلْ يَنْفَعُ الْقُرْآنُ إِلَّا بِالْعِلْمِ

وَأَمَّا الْآثَارُ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا ذَلَّلْتُ طَالِباً فَعَزَزْتُ مَطْلُوْباً وَقَالَ أَبُوْ الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه لَأَنْ أَتَعَلَّمَ مَسْأَلَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ وَقَالَ أَيْضاً كُنْ عَالِماً أَوْ مُتَعَلِّماً أَوْ مُسْتَمِعاً وَلَا تَكُنْ الرَّابِعَ فَتَهْلِكَ وَقَالَ عَطَاءُ مَجْلِسُ عِلْمٍ يُكَفِّرُ سَبْعِيْنَ مَجْلِساً مِنْ مَجَالِسِ اللَّهْوِ. وَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه مَوْتُ أَلْفِ عَابِدٍ قَائِمِ اَللَّيْلَ صَائِمِ النَّهَارَ أَهْوَنُ مِنْ مَوْتِ عَالِمٍ بَصِيْرٍ بِحَلَالِ اللهِ وَحَرَامِهِ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ طَلَبُ الْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنَ النَّافِلَةِ وَقَالَ اِبْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ رَحِمَهُ اللهُ كُنْتُ عِنْدَ مَالِكٍ أَقْرَأُ عَلَيْهِ الْعِلْمَ فَدَخَلَ اَلظُّهْرُ فَجَمَعْتُ الْكُتُبَ لِأُصَلِّيَ فَقَالَ يَا هَذَا مَا الَّذِيْ قُمْتَ إِلَيْهِ بِأَفْضَلَ مِمَّا كُنْتَ فِيْهِ إِذَا

صَحَّتْ اَلنِّيَّةُ وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه مَنْ رَأَى أَنَّ الْغُدُوَّ إِلَى طَلَبِ الْعِلْمِ لَيْسَ بِجِهَادٍ فَقَدْ نَقَصَ فِي رَأْيِهِ وَعَقْلِهِ. قُلْتُ :

بِالْعِلْمِ مُزْتَ مِنَ الْجَامُوْسِ وَالْبَقَرِ ثُمَّ بِإِعْمَالِهِ مُزْتَ مِنَ الشَّرَرِ

وَعَالِمٌ قَمَرُ الْعَالَمِ حَيْثُ يَمُوتْ مَاتَ بِهِ عَالَمُ الدُّنْيَا فَلَا تَفْخَرِ

فِي فَضِيْلَةِ التَّعْلِيْمِ وَذَمِّ الْكِتْمَانِ

قَالَ تَعَالَى وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيْثَاقَ الَّذِيْنَ أُوْتُوا الْكِتَابَ لِيُبَيِّنَنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُوْنَهُ وَقَالَ ﷺ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنْتَزِعُ الْعِلْمَ اِنْتِزَاعاً مِنَ النَّاسِ بَعْدَ أَنْ يُؤْتِيَهُمْ إِيَّاهُ وَلكِنْ يَذْهَبُ بِذَهَابِ الْعُلَمَاءِ فَكُلَّمَا ذَهَبَ عَالِمٌ ذَهَبَ بِمَا مَعَهُ مِنَ الْعِلْمِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا رُؤَسَاءُ جُهَّالاً إِنْ سُئِلُوْا أَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَيُضِلُّوْنَ وَيُضِلُّوْنَ وَقَالَ ﷺ مَنْ عَلِمَ عِلْمًا فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ

وَأَمَّا الْآثَارُ فَقَدْ قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه مَنْ حَدَّثَ حَدِيْثاً فَعَمِلَ بِهِ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ ذَلِكَ الْعَمَلَ وَقَالَ اِبْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا مُعَلِّمُ النَّاسِ الْخَيْرَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَى الْحُوْتُ فِي الْبَحْرِ وَقَالَ الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللَّهُ لَوْلَا الْعُلَمَاءُ لَصَارَ النَّاسُ مِثْلَ الْبَهَائِمِ

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ اَلْعُلَمَاءُ أَرْحَمُ بِأُمَّةِ محمد ﷺ مِنْ آبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ قِيْلَ وَكَيْفَ ذٰلِكَ قَالَ لِأَنَّ آبَاءَهُمْ وَأُمَّهَاتَهُمْ يَحْفَظُوْنَهُمْ مِنْ نَارِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْفَظُوْنَهُمْ مِنْ نَارِ الْآخِرَةِ وَقَالَ تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ لِلّٰهِ خَشْيَةٌ وَطَلَبَهُ عِبَادَةٌ وَمُدَارَسَتَهُ تَسْبِيحٌ وَالْبَحْثَ عَنْهُ جِهَادٌ وَتَعْلِيمَهُ مَنْ لَا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ وَبَذْلَهُ لِأَهْلِهِ قُرْبَةٌ

وَهُوَ أي العِلْمُ الْأَنِيسُ فِي الْوِحْدَةِ وَالصَّاحِبُ فِي الْخَلْوَةِ وَالدَّلِيْلُ عَلَى الدِّيْنِ وَالْمُصَبِّرُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْوَزِيْرُ عِنْدَ الْأَخِلَّاءِ وَالْقَرِيْبُ عِنْدَ الْغُرَبَاءِ وَمَنَارُ سَبِيْلِ الْجَنَّةِ يَرْفَعُ اللّٰهُ بِهِ أَقْوَامًا فَيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَيْرِ قَادَةً سَادَةً هُدَاةً يُقْتَدَى بِهِمْ أَدِلَّةً فِي الْخَيْرِ تُقْتَصُّ آثَارُهُمْ وَتُرْمَقُ أَفْعَالُهُمْ وَتَرْغَبُ الْمَلَآئِكَةُ فِي خُلَّتِهِمْ وَبِأَجْنِحَتِهَا تَمْسَحُهُمْ وَكُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ لَهُمْ يَسْتَغْفِرُ حَتَّى حِيْتَانِ الْبَحْرِ وَهَوَامِهِ وَسِبَاعِ الْبَرِّ وَأَنْعَامِهِ وَالسَّمَاءِ وَنُجُوْمِهَا لِأَنَّ الْعِلْمَ حَيَاةُ الْقُلُوْبِ مِنَ الْعَمَى وَنُوْرُ الْأَبْصَارِ مِنَ الظُّلْمِ وَقُوَّةُ الْأَبْدَانِ مِنَ الضَّعْفِ يَبْلُغُ بِهِ الْعَبْدُ مَنَازِلَ الْأَبْرَارِ وَالدَّرَجَاتِ الْعُلَى وَالتَّفَكُّرُ فِيهِ يُعْدَلُ بِالصِّيَامِ وَمُدَارَسَتُهُ بِالْقِيَامِ بِهِ يُطَاعُ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ وَبِهِ يَعْبُدُ وَبِهِ يُوَحَّدُ وَبِهِ يُمَجَّدُ وَبِهِ يُتَوَرَّعُ وَبِهِ تُوصَلُ الْأَرْحَامُ وَبِهِ يُعْرَفُ اَلْحَلَالُ وَالْحَرَامُ وَهُوَ إِمَامٌ وَالْعَمَلُ تَابِعُهُ يُلْهَمُهُ السُّعَدَاءُ وَيُحْرَمُهُ الْأَشْقِيَاءُ نَسْأَلُ اللّٰهَ تَعَالَى حُسْنَ التَّوْفِيْقِ

وَقِيْلَ أَوَّلُ الْعِلْمِ اَلصُّمْتُ ثُمَّ الاِسْتِمَاعُ ثُمَّ الْحِفْظُ ثُمَّ الْعَمَلُ ثُمَّ نَشْرُهُ وَقِيْلَ عَلِّمْ عِلْمَكَ مَنْ يَجْهَلُ وَتَعَلَّمْ مِمَّنْ يَعْلَمُ مَا تَجْهَلُ فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ عَلِمْتَ مَا جَهِلْتَ وَحَفِظْتَ مَا عَلِمْتَ قُلْتُ :.

قَدْ فَازَ صَاحِبُ عِلْمٍ ثُمَّ يَعْمَلُ بِهْ   وَتَمَّ فَوْزُهُ بِالتَّعْلِيمِ ذَا فَانْشُرِ

فِي آفَاتِ الْعِلْمِ وَالْعَالِمِ

قَالَ صلى الله عليه وسلم إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعُهُ اللّٰهُ بِعِلْمِهِ وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَا يَكُوْنُ الْمَرْءُ عَالِماً حَتَّى يَكُوْنَ بِعِلْمِهِ عَامِلاً وَقَالَ صلى الله عليه وسلم اَلْعِلْمُ عِلْمَانِ عِلْمٌ عَلَى اللِّسَانِ فَذَلِكَ حُجَّةُ اللهِ تَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ وَعِلْمٌ فِي الْقَلْبِ فَذَلِكَ الْعِلْمُ النَّافِعُ وَقَالَ صلى الله عليه وسلم يَكُوْنُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ عِبَادٌ جُهَّالٌ وَعُلَمَاءُ فُسَّاقٌ وَقَالَ صلى الله عليه وسلم لَا تَتَعَلَّمُوْا الْعِلْمَ لِتُبَاهُوْا بِهِ الْعُلَمَاءَ وَلِتُمَارُوْا بِهِ السُّفَهَاءُ وَلِتُصَرِّفُوْا بِهِ وُجُوْهَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ فِي النَّارِ وَقَالَ صلى الله عليه وسلم مَنْ كَتَمَ عِلَمًا عِنْدَهُ أَلْجَمَهُ اللهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ وَقَالَ ﷺ لَأَنَا مِنْ غَيْرِ الدَّجَّالِ

أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ مِنَ الدَّجَّالِ فَقِيْلَ وَمَا ذَلِكَ فَقَالَ ﷺ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْمُضِلِّيْنَ وَقَالَ ﷺ مَنْ اِزْدَادَ عِلْماً وَلَمْ يَزْدَدْ هُدًى لَمْ يَزْدَدْ مِنَ اللهِ إِلَّا بُعْداً

وَأَمَّا الآثَارُ فَقَدْ قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ اَلْمُنَافِقُ الْعَلِيْمُ قَالُوا وَكَيْفَ يَكُوْنُ مُنَافِقاً عَلِيْماً قَالَ عَلِيْمُ اللِّسَانِ جَاهِلُ الْقَلْبِ وَالْعَمَلِ وَقَالَ الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللهُ لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَجْمَعُ عِلْمَ الْعُلَمَاءِ وَطَرَائِفَ الْحُكَمَاءِ وَيَجْرِيْ فِي الْعَمَلِ مَجْرَى السُّفَهَاءِ وَقَالَ الْخَلِيْلُ بْنُ أَحْمَدَ اَلرِّجَالُ أَرْبَعَةٌ رَجُلٌ يَدْرِيْ وَيَدْرِيْ أَنَّهُ يَدْرِيْ فَذَلِكَ عَالِمٌ فَاتَّبِعُوْهُ وَرَجُلٌ يَدْرِيْ وَلَا يَدْرِيْ أَنَّهُ يَدْرِيْ فَذَلِكَ نَائِمٌ فَأَيْقِظُوْهُ وَرَجُلٌ لَا يَدْرِيْ وَيَدْرِيْ أَنَّهُ لَا يَدْرِيْ فَذَلِكَ مُسْتَرْشِدٌ فَأَرْشِدُوْهُ وَرَجُلٌ لَا يَدْرِيْ وَلَا يَدْرِيْ أَنَّهُ لَا يَدْرِيْ فَذَلِكَ جَاهِلٌ فَارْفُضُوْهُ وَقَالَ سُفْيَانُ اَلثَّوْرِيْ رَحِمَهُ اللهُ يَهْتِفُ الْعِلْمُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا اِرْتَحَلَ وَقَالَ اِبْنُ الْمُبَارَكِ لَا يَزَالُ الْمَرْءُ عَالِماً مَا طَلَبَ الْعِلْمَ فَإِذَا ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ فَقَدْ جَهِلَ

فِي الصَّبْرِ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: {يَآ أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا اصْبِرُوْا وَصَابِرُوْا وَرَابِطُوْا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ} وَقَالَ تَعَالَى: {يآ أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا اسْتَعِيْنُوْا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِيْنَ} وَقَالَ

تَعَالَى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِيْنَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِيْنَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ}

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى» وَرُوِيَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " الصَّبْرُ ثَلَاثَةٌ: صَبْرٌ عَلَى الطَّاعَةِ، وَصَبْرٌ عَلَى الْمُصِيبَةِ، وَصَبْرٌ عَلَى الْمَعْصِيَةِ. فَمَنْ صَبَرَ عَلَى الْمَعْصِيَةِ حَتَّى يَرُدَّهَا بِحُسْنِ عَزَائِهَا، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ ثَلَاثُ مِائَةَ دَرَجَةٍ، وَمَنْ صَبَرَ عَلَى الطَّاعَةِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ سُتُّ مِائَةَ دَرَجَةٍ، وَمَنْ صَبَرَ عَلَى الْمُصِيبَةِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ تِسْعَ مِائَةَ دَرَجَةٍ ".

وَأَمَّا الْآثَارُ فعَنْ أَبِي سَلَمَةَ الْحِمْصِيِّ قَالَ: كَانَ يُقَالُ: «الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى، وَعِنْدَ كُلِّ بَلَاءٍ، وَعِنْدَ كُلِّ لِقَاءٍ، مَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ» قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ» عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «الصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ، وَالْيَقِينُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ»

وَيَقُوْلُ الْجُنَيْدُ: اَلْمَسِيْرُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الآخِرَةِ سَهْلٌ هَيِّنٌ عَلَى الْمُؤْمِنِ وَهُجْرَانُ الْخَلْقِ فِي

جَنْبِ اللَّهِ شَدِيْدٌ وَالْمَسِيْرُ مِنَ النَّفْسِ إِلَى اللهِ تَعَالَى صَعْبٌ شَدِيْدٌ وَالصَّبْرُ مَعَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ أَشَدُّ فَسُئِلَ عَنِ الصَّبْرِ فَقَالَ: تَجَرُّعُ الْمَرَارَةِ مِنْ غَيْرِ تَعْبِيْسٍ

فِي الزُّهْدِ

قَالَ تَعَالَى : فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلا يُلَقَّاهَا إِلا الصَّابِرُونَ.وقال :أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ: " اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: حَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَشَبَابَكَ قَبْلَ هَرِمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ "

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الزُّهْدَ فِي الدُّنْيَا يُرِيحُ الْقَلْبَ وَالْبَدَنَ، وَإِنَّ الرَّغْبَةَ فِي الدُّنْيَا تُطِيلُ الْهَمَّ وَالْحَزَنَ» وقال أيضا «صَلَاحُ أَوَّلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالزُّهْدِ، وَالْيَقِينِ، وَيَهْلِكُ آخِرُهَا بِالْبُخْلِ وَالْأَمَلِ»

وَأَمَّا الْآثَارُ فَقَدْ قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: جُعِلَ الشَّرُّ كُلُّهُ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ، وَجُعِلَ مِفْتَاحُهُ حُبُّ الدُّنْيَا، وَجُعِلَ الْخَيْرُ كُلُّهُ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ، وَجُعِلَ مِفْتَاحُهُ الزُّهْدُ فِي

الدُّنْيَا وقيل : وَمن أَرَادَ الزّهْد فَلْيَكُن الْكثير مِمَّا فِي أَيدي النَّاس عِنْده قَلِيلا وَليكن الْقَلِيل عِنْده من دُنْيَاهُ كثيرا وَليكن الْعَظِيم مِنْهُم اليه من الاذى صَغِيرا وَليكن الصَّغِير مِنْهُ إِلَيْهِم عِنْده عَظِيما

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا أَرْبَعَةٌ: الْأُولَى الثِّقَةُ بِاللَّهِ تَعَالَى فِيمَا وَعَدَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا بِأَمْرِ الْآخِرَةِ.وَالثَّانِيَةُ أَنْ يَكُونَ مَدْحُ الْخَلْقِ وَذَمُّهُمْ عِنْدَهُ وَاحِدًا.وَالثَّالِثَةُ الإِخْلاصُ فِي عَمَلِهِ. وَالرَّابِعَةُ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَلَا يَغْضَبَ عَلَى مَا مَلَكَتْ يَمِينُهُ، وَيَكُونَ حَلِيمًا صَبُورًا.

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ عَلِّمْنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ تَعَالَى بِهِنَّ.

قَالَ سُفْيَانُ: كَتَبَ عُمَرُ إِلَى أَبِي مُوسَى: إِنَّ الْفِقْهَ لَيْسَ عَنْ كِبَرِ السِّنِّ، وَلَكِنَّهُ عَطَاءُ اللَّهِ وَرِزْقُهُ قَالَ: كَتَبَ إِلَيْهِ: وَإِيَّاكَ وَمِرَاقَ الْأَخْلَاقِ وَدَنَاءَتَهَا. وقَالَ أيضا : الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا: قِصَرُ الْأَمَلِ، لَيْسَ بِأَكْلِ الْغَلِيظِ، وَلَا لُبْسِ الْعَبَايَةِ

تَمَّ بِحَمْدِ اللهِ وَعَوْنِهِ